

لن تستطيعوا حجب شمسنا

تسلسل تاريخي لأحداث المؤامرة التي استهدفت القائد
عبد الله أوجلان عام ١٩٩٩

لن تستطيعوا حجب شمسنا

إعداد: لجنة بحوث العلوم الاجتماعية في أكاديميات
المجتمع الديمقراطي

لَنْ تَسْتَطِيعُوا حُجْبَ شَمْسِنَا

المقدمة

إن قضية اختطاف وتسليم قائد الكونغرس الديمقراطية عبد الله أوجلان إلى تركيا في ١٥ شباط ١٩٩٩ تقدّم مثلاً مباشراً وواضحاً لفيض المؤامرات والفتن التي تحيكها قوى الهيمنة الرأسمالية ضد إرادة الشعوب في شخص ثوارها ومفكرها وقادتها، وهي أعقد بكثير مما يظن، وعصية على الفهم للوهلة الأولى، خاصة إذا خففنا من تقدير خيوطها والأطراف المشاركة فيها والسبل القذرة التي من الممكن اللجوء إليها للوصول إلى أهدافها، مع الأخذ بعين الاعتبار تتصل تلك القوى من الاعتراف وكشف أدوارها في تلك المؤامرات إذا ما أيقنت بأنها ستجابه بالإدانة والاستنكار والضرر بمصالحها السياسية والاقتصادية.

فمؤامرة ١٥ شباط ١٩٩٩ التي أطلقت عليها تركيا تسمية "حملة الطوفان"، حملت بصمات الاستخبارات الإسرائيلية "الموساد" والأمريكية والبريطانية والكنينية واليونانية والتركية بإعتراف الأتراك أنفسهم، وتمكنت من شراء ذمم بعض الدول الأخرى، بدأت بحملة الاستهداف للقائد أوجلان في سورية من قبل تركيا التي فيما يبدو أنها حصلت على الضوء الأخضر حينها من أمريكا وإسرائيل للبدء بالمراحل المتقدمة لتصفية القضية الكردية وتعميق الشرخ بين الشعبين الكردي والتركي في تركيا وشمال كردستان لإحداث

نقاط توغل جديدة في المنطقة، لتستمر المؤامرة مع تمكن تلك القوى من إخراج القائد أوجلان من سوريا بعد سلسلة من التهديدات التركية بالاجتياح، مروراً بمنعه من الحصول على حق اللجوء السياسي في كل من اليونان وروسيا وإيطاليا والعديد من الدول الأخرى على الرغم من موافقة برلماناتها على منحه لذلك الحق الذي تكفله قوانين تلك الدول نفسها، لتنتهي به الأمر في الأسر في العاصمة الكينية نيروبي في ١٥ شباط عام ١٩٩٩ بعدما تمكنت الفرق الخاصة للموساد الإسرائيلي من تعقبه واختطافه ومن ثم تسليمه إلى تركيا حيث أعلنت "نصرها العظيم" الذي لم يكن يتم لولا اشتراك تلك الدول وأجهزتها الاستخباراتية في العملية بمجملها.

لا شك أن الأمر لم يكن القائد أوجلان وحده. اعتقد الأتراك بأن نظريتهم التي بنوها اعتماداً على تجاربهم السابقة والكثيرة في قمع الثورات والانتفاضات الكردية منذ ثمانين عاماً والتي بلغت عددها أكثر من ٢٥ ثورة ستبدو صحيحة في قضية ١٥ شباط أيضاً، حيث تقول النظرية التركية "أنه بمجرد اعتقال قادة الثورات الكردية أو اعدامهم تتمكن الدولة التركية من إنهاء تلك الثورات والقضاء على تبعاتها، وكذلك دفن القضية الكردية لفترة من الزمن قد تقصر أو تطول"، ليكتشفوا بعد ١٨ عاماً من أسر القائد أوجلان أن الأمر مختلف هذه المرة، فلا أوجلان انتهى، بل على العكس تماماً، يؤمن الأتراك والعالم الآن أنه لا

لن تستطيعوا حجب شمسنا

حل للقضية الكردية بدون أوجلان وكثيراً ما يقدم أصدقاء الأتراك النصائح بضرورة التفاوض معه للوصول إلى الحل. ولا حزب العمال الكردستاني PKK انتهى، ولا الكرد وقضيتهم انتهوا، بل على العكس، ها هي القضية الكردية تطرح نفسها بقوة في تركيا نفسها على الرغم من الإجراءات الإرهابية التي تستهدفها من قبل القوى الأمنية والاستخباراتية التركية، وفي العراق وسوريا وحتى في إيران المنغلقة على نفسها تحت حكم الاستخبارات، وبات فكر أوجلان الذي أُلّف من داخل الأسر عشر مجلدات ضخمة تتمحور حول منطقة الشرق الأوسط وأزماتها وسبل تجاوزها وكذلك القضية الكردية والعلاقة بين شعوب المنطقة بات يُناقش في الجامعات والأكاديميات العالمية والمحلية، ويُطبق في العديد من المناطق.

ومن هنا سنتناول في هذا الكتاب قضية المؤامرة تاريخياً، ومراحلها والعوامل التي أودت إليها، وكذلك القوى التي شاركت فيها ومصالحهم في ذلك، إضافة إلى أبعاد المؤامرة وتبعاتها على الصعيدين الداخلي والخارجي. كما سنتبع تلك المحاور بمقاربات بعض الدول منها وكذلك مقاربات المثقفين والإعلاميين في المنطقة وخاصة المثقفين العرب الذين اصطفوا في تلك الفترة إلى جانب الشعب الكردي وكتبوا المقالات التي تفضح دور الموساد الإسرائيلي فيها، بينما تطوع العديد من المحامين العرب إلى جانب الحقوقيين من كافة أنحاء

لن تستطيعوا حجب شمسنا

العالم للدفاع عن القائد أوجلان في قضية سُميت بـ "قضية العصر".

لا شك أن أوجلان عمّق قراءاته داخل الأسر، واتخذ سلسلة من التدابير التي ساهمت عملياً في انقاذ شعبه من الانجرار إلى الأفخاخ التي نصبتها له قوى الهيمنة مع عملائها في المنطقة وفي مقدمتها تركيا.

الفصل الأول

نبذة عن حياة ونضال القائد أوجلان:

ولد قائد نظام الكونفدرالية الديمقراطية القائد عبد الله أوجلان (والمعروف بين الكرد بلقب آيو APO) في ٤ نيسان ١٩٤٨ (لكنه مسجل رسمياً بتاريخ ١٤ نيسان ١٩٤٩) في قرية عمارة التابعة لبلدة خلفتي بمدينة أورفا (رُها). درس المرحلة الابتدائية في قرية "جبين" الأرمنية المجاورة لقريته، وأكمل دراسته الإعدادية في بلدة "نيزيب" بمدينة عينتاب. وفي عام ١٩٦٨ أنهى المرحلة الثانوية في مدرسة "الثانوية الأنضولية المهنية لهندسة المساحة في أنقرة". وعندما كان موظفاً، سجّل في كلية الحقوق بجامعة استنبول عام ١٩٧٠.

في تلك السنوات، وبناءً على موضوع القضية الكردية، تعرّف القائد عبد الله أوجلان على أوساط "المراكز الثقافية لثوار الشرق DDKO" وعلى قادة "جيل شبيبة ٦٨". ونخص بالذكر أنه تأثر بوقفه "ماهر جايان" الراديكالية فيما يتعلق بحل القضية الكردية، ما أدى إلى تركه لكلية الحقوق، وتسجيل ذاته في كلية العلوم السياسية بجامعة أنقرة عام ١٩٧١.

قام القائد APO بريادة الاعتصام في كلية العلوم السياسية احتجاجاً على حادثة مقتل "ماهر" ورفاقه التسعة في قرية "قزل

لن تستطيعوا حجب شمسنا

دره" في شهر آذار من عام ١٩٧٢. ما أدى إلى اعتقاله في ٧ نيسان ١٩٧٢ وبقائه في السجن سبعة شهور. بعد إطلاق سراحه بدأ بمحاولة لِم شمل الكيانات اليسارية والاشتراكية الثورية تحت سقف جامع. وعندما لم تثمر محاولاته تلك، بدأ في مطلع عام ١٩٧٣ بالتجهيز لتشكيل مجموعة مختلفة ملتفة حول أطروحة "کردستان مستعمرة". فعَقَدَ أول اجتماع تاريخي له مع رفاق المجموعة قرب "سد جوبوك" بأنقرة عام ١٩٧٣، وتحولت فكرة "كمال بير" إلى نظرية أساسية للمجموعة، حيث قال: "إن تحرر الشعب التركي يمر من تحرر الشعب الكردي".

وكمرحلة تنظيم الذات كمجموعة أيديولوجية - سياسية، مرّ عاما ١٩٧٤-١٩٧٥ كفترة عملياتية بتجربة رئاسة "الرابعة الديمقراطية للتعليم العالي في أنقرة ADYÖD". وكان كراس "تقييمات حول الإمبريالية والاستعمار"، الذي كتبه القائد عبد الله أوجلان مع "محمد خيرى دورموش" عام ١٩٧٥، أول وثيقة مكتوبة للمجموعة. أما الأحاديث التي أدلى بها في اجتماعاته أثناء جولته في مدن كردستان "دوغوبيازيد، قارس-ديغور، ديرسم، بينغول، ألزغ، ديار بكر، ماردين، أورفا، وعينتاب" خلال شهر آذار من عام ١٩٧٧، فتم سكبها على الورق. لكن الردّ على هذه الجولة، التي انتهت في ١٥ أيار من ذاك العام، كان أن قُتِل "حقي قرار" في ١٨ أيار ١٩٧٧.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وتخليداً لذكراه قام القائد أوجلان بكتابة "برنامج الحزب" في خريف العام نفسه.

تم البدء بطباعة "جريدة سرخبون" في عام ١٩٧٨، حيث صدر أول عدد من الجريدة في صيف عام ١٩٧٨، فنُشر فيه تحليل للقائد عبد الله أوجلان باسم "طريق ثورة كردستان"، والمعروف اختصاراً باسم "المانيفستو". وفي ٢٦-٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨ عُقد المؤتمر التأسيسي في قرية "فيس" بمدينة ديار بكر، والذي انتهى بالإعلان عن تأسيس حزب العمال الكردستاني "Partiya Karkerên Kurdistan (PKK)".

بعد المجازر التي نظمتها الدولة في مرعش وملاطية وأديمان وألازغ، وإعلان قوانين الأحكام العرفية، وبدء حملات الاعتقال الكثيفة ومطاردته في كل مكان رداً على خطواته ونشاطاته تلك؛ عبّر القائد أوجلان الحدود من بلدة "سروج" التابعة لمدينة أورفا على الحدود التركية نحو مدينة "كوباني" على الحدود السورية في ٢ تموز ١٩٧٩. وعلى الحدود السورية-اللبنانية، بدأ بتنظيم "الحرب الشعبية الثورية" رداً على انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ العسكري. كتب القائد أوجلان في تلك الفترة كراس "جبهة المقاومة الموحدة للنضال ضد الفاشية" إلى جانب إصداره عدة كُتب: "دور العنف في كردستان"، "مشكلة التحرر القومي وطريق الحل"، "مشكلة

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الشخصية في كردستان"، "حياة الحزب وخصائص المناضل الثوري"، "حول التنظيم"، "حول المشائق وثقافة الثكنات العسكرية"، "مشاكل التطور ومهامنا"، "الصراع على كردستان في القرن التاسع عشر"، و"التقرير السياسي" المقدم إلى الكونغرانس الأول للحزب.

تجسّدت كل هذه الأنشطة النظرية في العمليات النضالية المسلحة التي انطلقت في ١٥ آب ١٩٨٤ في مدينتي "أرّوه" و"شمدينلي". أما المشاكل البارزة خلال أعوام ١٩٨٧-١٩٩٠، فتناولها على شكل "تحليلات" تم تحويلها إلى كتب مثل: "المقاربة الثورية الصحيحة من الدين"، "مشكلة المرأة والعائلة"، "تصفية التصفوية"، "فاشية انقلاب ١٢ أيلول ومقاومة PKK"، "الخيانة والتواطؤ في كردستان"، "الشخصية النضالية في تاريخ الحزب"، و"مختارات ١-٢-٣-٤". وفي نفس الوقت، تكفل القائد APO في تلك الفترة بقيادة التمرد النضالي المسلح، الذي عرّفه بأنه "حرب حماية الوجود"، التي حظيت ثانياً بدعم شعبي غفير وكثيف خلال أعوام ١٩٩٠-١٩٩١، ما دعاه ذلك إلى طرح الحل السياسي للقضية بنحو جاد في الأجندة. فنشّر في تلك المرحلة الانتقالية كتابيه "قصة الانبعاث" و"اكتمل الانبعاث وأتى دور التحرر". وبات البحث عن الحل الديمقراطي ومبادرات السلام في تلك الفترة موضوعاً لعدة كتب: "لقاءات مع عبد الله أوجلان" (لكتابه دوغو

برينجاك، دار كايناك للنشر، تشرين الأول ١٩٩٠)، "APO وPKK" (محمد علي بيراند، دار ملييت للنشر، ١٩٩٢)، "محدثات في الحقيقة الكردية" (يالجين كوجوك، دار باشاك للنشر، ١٩٩٣)، "حول القضية الكردية مع أوجلان وبورقاي" (أورال جاليشلار، دار بَنَجَرَة للنشر، ١٩٩٣)، "أبحث عن مخاطب-أحاديث وقف إطلاق النار" (تموز ١٩٩٤)، و"قتل الرجل" (ماهر سايبين، دار زلال للنشر، آذار ١٩٩٨). كما دَوَّن في تلك الفترة عدة كتب تم نشرها: "مشاكل الثورة والاشتراكية"، "الإصرار على الاشتراكية إصرار على الإنسان"، "لغة الحقيقة وممارستها"، "التاريخ مخفي فينا ونحن مخفيون في بداية التاريخ"، "كيف نعيش ١-٢"، و"العشق الكردي".

وبشكل عام، فإن مبادرات وتحليلات القائد APO بشأن الحل الديمقراطي للقضية خلال عهود أوزال (١٩٩٣) وأربقان (١٩٩٥) وأجاويد (١٩٩٨) على التوالي، والتي طرحها طيلة سياق الحل الذي أسماه أيضاً بمرحلة "تمكين الحرية"، قد تم جمعها في عدة كتب باسم "وثائق الحوار ووقف إطلاق النار والمؤتمرات الصحفية" (١٩٩٣-١٩٩٥-١٩٩٨). لكن مبادراته وبحوثه تلك عانت الإجهاض في كل مرة بسبب هجمات ومؤامرات وحدات الناتو-الغلاديو، وعلى رأسها: حادثة مقتل ٣٣ جندياً تركياً، موت أوزال المشبوه، ومحاولات الهجوم

لن تستطيعوا حجب شمسنا

والاغتيال وحادثة السيارة المفخخة التي استهدفت القائد أوجلان شخصياً.

وآخرها كان جواب تلك القوى على مبادرة وقف إطلاق النار ومساعي الحل الديمقراطي، والتي أطلقها القائد أوجلان في ١ أيلول ١٩٩٨، بحَبْكِ وتنفيذ المؤامرة الدولية الشنيعة. حيث اضطر القائد إلى الخروج من سوريا في ٩ تشرين الأول ١٩٩٨ حصيلة الضغوط الدبلوماسية والعسكرية الأمريكية المتعددة الجوانب على سوريا. وفي كل بلد وطأته قدّمه أرغم تكراراً ومراراً على الخروج منه نتيجة الضغوط الأمريكية الكثيفة. لكنه استمرّ أثناءها أيضاً على بذل الجهود وصياغة الإرشادات اللازمة لأجل السلام والحل الديمقراطي، والتي جُمِعت في كتاب "نحو السلام-أحاديث روما". ولدى وصوله إلى اليونان، تحوّلت مطاردته من قِبَل أمريكا واستخباراتها المركزية والموساد إلى تعاونٍ وتواطؤٍ مع الحكومة اليونانية، فنُقِلَ إلى كينيا. وهناك، اختُطِفَ القائد أوجلان من حديقة السفارة ليتم تسليمه في ١٥ شباط ١٩٩٩ إلى الوحدة التركية التي كانت بانتظاره في مطار نيروبي. ووُضِعَ في الحجرة الضيقة التي هي أشبه بـ"التابوت" في السجن الانفرادي بجزيرة إمالي.

وقد أصبح سياق هذه المؤامرة أيضاً موضوعاً لعدة كتب. فرغم الحُجرة والعزلة المشددة ضمن السجن الانفرادي

لن تستطيعوا حجب شمسنا

ذاك، ثابر القائد APO من جانبٍ واحدٍ وبإمكانات محدودة جداً على تسليط الضوء على المؤامرة الدولية المحاكة ضده وإفراغها من محتواها من جهة، وعلى تمكين الحل الديمقراطي للقضية الكردية واستتباب السلام الثمين والمشرف من جهة ثانية. وضمن هذا الإطار، تحقّق انسحاب مجموعات الكريلا المسلحة إلى خارج الحدود التركية بناء على النداء الذي أطلقه القائد في ٢ آب ١٩٩٩، وتوجّهت مجموعتنا السلام من ساحة الكريلا وساحة أوروبا نحو تركيا في شهر تشرين الأول من عام ١٩٩٩. وقد تم جمع أحاديثه ونداءاته وعكسٌ وقفته هذه طيلة سياق الاعتقال بدءاً من مرحلة التحقيق والمحاكمة في كتاب نُشِرَ باسم "أمل السلام". وعلى حد تعبيره، فقد واطب بدأبٍ على "تحويل جزيرة إمرالي إلى جزيرة السلام".

استمر وقف إطلاق النار، الذي أعلنه القائد APO من جانب واحد في ١ أيلول ١٩٩٨ حتى عام ٢٠٠٤، أي حتى عهد حكومة أردوغان. أما المرافعات التي صاغها بنحو استراتيجي وفق نهج الحل الديمقراطي والسلام الذي انتهجه حتى ذاك العام، وكذلك "وثيقة الحل الديمقراطي للقضية الكردية" التي قدّمها إلى محكمة إمرالي، فنُشرَت عام ١٩٩٩ تحت اسم "ثنائية الحل واللاحل في القضية الكردية". وكان القائد APO قد قدّم "مرافعة PKK إلى دعوى أورفا"، ولكنها لم تُدرج في محاكمة إمرالي. لذا، ولأجل إكمال مرافعة إمرالي، التي لم يستطع طرحها بنحو

شامل بسبب ظروف ذاك الوقت من جانب، ولأجل إعطاء الجواب اللازم لسياق "محكمة حقوق الإنسان الأوروبية"، الذي كان ما يزال قائماً من جانب آخر؛ فقد دَوَّنَ القائد كتاب "من دولة الكهنة السومريين نحو الحضارة الديمقراطية ١-٢"، والذي رسم في الوقت نفسه الأطر النظرية والتاريخية لدعوى أورفا. وكمرقٍ متمم أو نموذج مصغر من هذا الكتاب، فقد دَوَّنَ كُرَّاس "أورفا، التاريخ والقدسية واللعنة"، الذي ركَّزَ فقط على البُعد المعني بأورفا. ونُشِرَ هذان الكتابان في عام ٢٠٠١. في حين نُشِرَ كراس "مرافعة الإنسان الحر"، الذي قدَّمه القائد إلى محكمة أثينا، في عام ٢٠٠٣. وبعدها أتمَّ تدوين كتاب "دفاعاً عن شعب" في عام ٢٠٠٤ وقدَّمه إلى "محكمة حقوق الإنسان الأوروبية"، لينشر في عام ٢٠٠٥.

استمر القائد أوجلان في محاولاته ومبادراته لأجل السلام والحل الديمقراطي بعد ذاك العام أيضاً، وذلك من خلال: الإعلان عن وقف إطلاق النار الأحادي الجانب في عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٩، رسم خريطة الطريق، محادثات أوسلو، توجُّه مجموعة السلام الثانية إلى تركيا في شهر تشرين الأول من عام ٢٠٠٩، وثائق وقف إطلاق النار وتجميد الاشتباكات في ٢٠١٣، كتابة الرسائل، انسحاب الكريلا إلى خارج الحدود التركية بناء على "إعلان نوروز ٢٠١٣"، مناشدات التفاوض، تصريحات نوروز في ٢٠١٤-٢٠١٥، واتفاقية دولما باخجة

لن تستطيعوا حجب شمسنا

ذات البنود العشرة. وخلال تلك الفترة أيضاً نُشر كراسه "خريطة الطريق" في عام ٢٠١١. كما نُشِرَت على عدة أعوام مرافعته الضخمة التي قدّمها إلى "محكمة حقوق الإنسان الأوروبية" تحت اسم "مانيفستو الحضارة الديمقراطية-العصرانية الديمقراطية وقضايا تجاوز الحداثة الرأسمالية"، والتي تتألف من خمسة مجلدات (المجلد الأول "المدنية"، المجلد الثاني "المدنية الرأسمالية"، المجلد الثالث "سوسيولوجيا الحرية"، المجلد الرابع "أزمة المدنية وحل الحضارة الديمقراطية في الشرق الأوسط"، المجلد الخامس "القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية"). أما حواراته مع الهيئة السياسية التي كانت تلتقيه في إمراي، فقد جُمِعَت في كتاب "التحرر الديمقراطي وتأسيس الحياة الحرة" ونُشِرَت في عام ٢٠١٦.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الفصل الثاني

مؤامرة ١٥ شباط ١٩٩٩

التمهيد:

بينما كان حزب العمال الكردستاني PKK يواصل فعاليات مؤتمره السادس في جبال قنديل، حيث كان من المأمول اتخاذ الحزب لقرارات ترفع من وتيرة نضاله ضد شوفينية النظام التركي وتحالف قوى الهيمنة العالمية معه، وعند الصباح في الخامس عشر من شباط ١٩٩٩، فوجئ أعضاء المؤتمر بنقل الفضائيات التركية والعالمية لمؤتمر صحفي لرئيس الوزراء التركي الأسبق مصطفى بولند أجاويد يقول فيه بأن "أوجلان اعتقل في العاصمة الكينية نيروبي، وهو الآن موجود في تركيا"، لم يكن لدى قيادات الحزب أية معلومات حول تواجد القائد أوجلان في كينيا، وخاصة أن ممثل الحزب في أوروبا "كاني يلماز" كان قد أخبرهم بأنه في اليونان وفي مكان آمن.

دارت الشكوك حول سبب تواجد القائد أوجلان في أفريقيا، وعلى وجه الخصوص في كينيا حيث مركز الاستخبارات الإسرائيلية "الموساد".

دور اليونان "العدوة" لتركيا كان أخطر دور في المؤامرة، ودارت حوله الكثير من التساؤلات حول الثمن الذي قبضته اليونان مقابل تواطؤها مع تركيا في تلك المرحلة.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

بينما اعتبر يوم أسره "يوم الظفر الاكبر" في تركيا بحسب العناوين الرئيسية للصحف والمجلات التركية الشوفينية، تواردت الأنباء عن العمليات الفدائية التي قام بها أبناء الشعب الكردي في تركيا ومختلف أصقاع العالم احتجاجاً على المؤامرة ووصلت إلى أكثر من ٧٠ عملية في الأيام الأولى من انطلاق المؤامرة، وشملت تلك العمليات السجون التركية حيث يُعتقل فيها عدد من مناضلي حزب العمال الكردستاني الذين أطلقوا حملة "لن نستطيعوا حجب شمسنا".

فيما كان خبر الاختطاف وماهية الأطراف التي شاركت فيه وبالأخص المخابرات الإسرائيلية والأمريكية الخبر الأول في جميع وسائل الإعلام العالمية، صعدت القضية الكردية مرة أخرى، وتناولت مؤسسات الأبحاث والإعلام مرة أخرى هذه القضية ودور أوجلان في إخراجها للنور بعدما كانت آخر القضايا التي من الممكن التفكير فيها في أجندة تلك المؤسسات.

خلفية تاريخية عن مؤامرة ١٥ شباط:

أدرك القائد عبد الله أوجلان أنه لم يعد بإمكانه ارتياد سورية مرة أخرى، وكذلك العمل السياسي والديبلوماسي في منطقة الشرق الأوسط، حيث مارس الكثير من الأنشطة وأقام الكثير من العلاقات وأحدث الكثير من التطورات المهمة والتاريخية على صعيد القضية الكردية، مما أزعج الدولة

التركية وحلفائها الغربيين آنذاك والذين قدموا الدعم المادي والاستخباراتي لها في مجمل مراحل الحرب التركية ضد الكرد، فكان لا بد من البحث عن مكان آخر يستطيع فيه تسيير الفعاليات السياسية والدبلوماسية الممنوعة أصلاً للكرد في كردستان، وكذلك قيادة حزب العمال الكردستاني الذي بات حاجة إلى التخلص من الذهنية التصفية لبعض العناصر العملية المتوغلة في صفوفه والمدعومة من قبل قوى الهيمنة الدولية والحزبين الحاكمين في جنوب كردستان.

أدرك حزب العمال الكردستاني منذ تأسيسه أنه بات هدفاً للقوى العالمية المتحالفة مع تركيا، وخاصة أنه طور أسلوباً غير تقليدياً من النضال في كردستان والمنطقة. أثناء اقتحام مجموعة من الطلاب الإسلاميين في إيران السفارة الأمريكية عام ١٩٧٩، سرب هؤلاء كميات كبيرة من الوثائق والأوراق كان من بينها وثائق تتعلق بنضال الحزب الجديد في شمال كردستان "حزب العمال الكردستاني" والذي يطلق على أعضائه تسمية "الأبوجيين"، حيث تقول المعلومات الاستخباراتية الأمريكية أنه في الآونة الأخيرة تم تشكيل حزب كردي جديد يتميز بأسلوب جديد في النضال ويشكل خطراً على "المشاريع الإمبريالية" في المنطقة، لذا يجب التحرك لاحتوائه، حيث توالى المحاولات الأمريكية حينها لتشتيت الحزب وإعاقة

لن تستطيعوا حجب شمسنا

نضاله عبر تقديم المساعدة المباشرة للاستخبارات والجيش التركي.

وأقيم في كانون الثاني ١٩٨٨ في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية مناورة تحت اسم: "إخماد انتفاضة شرق تركيا بواسطة الجيش التركي وجيش الولايات المتحدة الأمريكية"، ومنها بدأ التعاون الأمريكي - التركي واضحاً وعلنياً في سبيل مواجهة حزب العمال الكردستاني والقضاء عليه وتصفية قياداته، إضافة إلى الاتفاقيات الأمنية الموقعة بين دول الناتو نفسها.

منذ عام ١٩٨٩ بدأت تركيا بتنظيم حملة دولية محمومة لإخراج القائد أوجلان من سورية، وهددت عدة مرات بإعلان الحرب عليها، واستغلت التشتت العربي وابتعادهم عن قضاياهم الأساسية في ابتزاز الدولة السورية في عدة ملفات كانت أهمها الملف الأمني فيما يخص بالصراع العربي - الإسرائيلي ووقوف الأتراك إلى جانب إسرائيل ودعمها، وكذلك لواء اسكندرون الذي سلبته تركيا في ثلاثينات القرن الماضي، إضافة إلى قضايا توزيع مياه نهر الفرات التي لم تحل لحد اللحظة مع إصرار تركيا في بناء السدود والتحكم في جريانه إلى دول الجوار كسوريا والعراق، واعتباره نهراً تركياً عابراً لتلك الدول ومن حقها قطعه متى دعت الضرورة، ليشكل فيما

بعد قضية وجود القائد أوجلان على الأراضي السورية مسألة أخرى تضاف إلى الملفات العالقة بين الدولتين التي سرعان ما تم القفز على جميعها مع استلام بشار الأسد السلطة في سورية.

لم تكتفي تركيا بالتشهير الإعلامي والضغط الدبلوماسي والسياسي وكذلك بعمليات الإبادة الممنهجة، فحاولت مراراً اغتيال القائد أوجلان في سورية وتصفيته جسدياً ومعنوياً، عن طريق العملاء، أو حتى بالاغتيال، ومن ضمن ذلك ما بثته محطة تلفزيون ستار التركية في عام ١٩٩٠ من اعترافات لأثنين من المخبزين المكلفين رسمياً بتصفيته، حيث فشلوا في ذلك وأرجعوا السبب إلى أنهم كانوا "يريدون اعتقاله حياً"، لتواصل محاولاتها فيما بعد مع التغييرات التي كانت تحدث في رئاسة الدولة أو مجلس الوزراء التركي، حيث كانت جل اهتمامات المسؤولين الجدد في المؤسسات هي كيفية اغتياله أو أسره، وكثيراً ما كان يُدرج هذا الهدف في الحملات الانتخابية التي كانت الأحزاب التركية الشوفينية تنظمها لممثليها في الانتخابات أملاً في كسب أصوات الشوفينيين الأتراك والحصول على الدعم الدولي.

اعتباراً من سنة ١٩٩٠ كانت بريطانيا تطالب حزب العمال الكردستاني باللجوء إليها والدخول تحت مظلتها عن طريق حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة الطالباني،

لن تستطيعوا حجب شمسنا

كما فعل الموساد ذلك عن طريق الديمقراطي الكردستاني
بزعامة البرزاني، كان يعني ذلك بالنسبة للعمال الكردستاني
الموت الذي لن يقبل به.

ألمانيا بدورها قامت باعتقال العشرات من كوادر
ومؤيدي حزب العمال الكردستاني وزجت بهم في السجون
حيث أمضوا فترات طويلة فيها، وأطلقت حملة حملت تسمية
"التصدي"، أي التصدي لحزب العمال الكردستاني والقائد
أوجلان، وقالت علناً للمعتقلين الكرد من أعضاء وكوادر PKK
"تصدوا لأوجلان وسنطلق سراحكم في الغد". كان من بين
المعتقلين آنذاك القيادي في PKK علي حيدر قايتان الذي رافق
القائد أوجلان منذ بداية الحزب، وبقي خمس سنين في السجون
الألمانية، والتحق بصفوف PKK مرة أخرى بعد إطلاق سراحه.
عملت الشرطة الألمانية طيلة تلك الفترة لإقناعه بترك أوجلان
"يكفي أن تعترف بأنك ضد قيادة PKK وسنطلق سراحك على
الفور".

من الواضح أن ألمانيا أيضاً أرادت تشكيل كتلة كردية
من الحزب الديمقراطي الكردستاني، والحزب الاشتراكي
الكردستاني، ومن مخلفات حزب العمال الكردستاني، ووضع
ذلك ضمن خطة قانونية، ولهذا عندما أدركت أنها لن تستطيع
السيطرة على حزب العمال الكردستاني، بذلت جهوداً حثيثة

لمنعه ومحاولة شرائه وترويضه، واعتباراً من هذه المرحلة تقف ألمانيا في مقدمة الدول التي تناولت قضية حزب العمال الكردستاني، والتي أرادت الحصول على نتيجة عن طريق الضغط عليه، وقامت بدعم معارضيه، ووفرت الكثير من الإمكانيات للمجموعات الكردية القريبة منها، كما أرادت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تشكيل كتلة كردية مرتبطة بهما وقامتاً بدعم الاتحاد الوطني الكردستاني كقوة عملية، ولأن تطورات حزب العمال الكردستاني لم تتناسب مع تطلعات هذا الفرع، فقد بدأت بحملة ملاحقة كثيفة، ابتداءً من عام ١٩٩٠ وطلبت بتسليم قيادة حزب العمال الكردستاني مستخدمة في ذلك تأثيراتها على دول العالم، إن عدم تمكن دول المنطقة من السيطرة على حزب العمال الكردستاني أرغم الولايات المتحدة ودول أوروبا ذات المصالح في المنطقة على اتخاذ مواقف مباشرة بذاتها، ولهذا لم تتردد في تقديم الإمكانيات المادية والدبلوماسية للمعارضين ولأولئك الذين يحاولون التصفية الموجودين داخل حزب العمال الكردستاني، كما لم يتوانوا عن بذل الجهود في محاولات لوضع الدمي التي صنعوها محل الحزب، لقد أولوا اهتماماً خاصاً بهدف عدم ظهور الإرادة الكردية التي تأكدت وظهرت في حملة ١٥ آب والتي جاءت نتيجةً ورداً على القمع الذي تمت ممارسته ضد حزب العمال الكردستاني وأسفر عن خلق أوضاع تجاوزت

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الوضع في تركيا، وأدى إلى بلورة مواقف الكثير من دول الأطراف التي لها مصالح ضمن الحركة الكردية ضد حزب العمال الكردستاني.

كذلك بذلت دول المنطقة جهوداً حثيثة بغية وضع الحركة الكردية تحت سيطرتها بدلاً من الاعتراف بالإرادة الكردية الحرة، ولم تسمح لحزب العمال الكردستاني بأكثر من أن تعمل على أساس علاقات تكتيكية، وذلك لأن مصالحها لم تتوافق مع هذا الأمر، ولولا ذلك لاعتمد الجميع النزعة القومية المعتمدة على الإنكار والرفض، كما واصلت كل دولة مجاورة للکرد سياسة أساسية في بقاء "كردها"، تابعين لها دون أن تعترف بحريتهم، وقد عبرت هذه السياسات عن نفسها أثناء إبداء المواقف من حزب العمال الكردستاني.

في انتخابات عام ١٩٩١ هبّت رياح التغيير في تركيا، لم تأخذ أحزاب النظام أصواتاً من كردستان. وقعت الكثير من الصلاحيات في القرى بيد الكيرىلا "قوات حزب العمال الكردستاني"، وفي المدن بيد القياديين المنطقيين، ولم يبقَ أي مظهر من مظاهر الدولة سوى عدد من العساكر. قامت قوات الكيرىلا بإعداد حملات كبيرة في الأرياف وخاضت حروباً شرسة، وطبقت القرارات المتخذة في المؤتمر الرابع والقاضية بتنظيف ساحات الوطن من العدو، وقد تمّ ذلك لأول مرة في ٢

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أب ١٩٩١ متمثلاً بالإغارة على مخفر "مافان" والسيطرة الكاملة على المقرّ الحكومي، وبعدها تمّت الإغارة على مخافر كلّ من "إيشكفرن وآلان وبزل وبريهالي".

وجدت تركيا نفسها في ورطة وانهارت قواتها أمام ضربات الكيريل، فطلبت بعد ذلك من إسرائيل ضرب منطقة البقاع، حيث يتواجد معسكرات الحزب.

عندما كان رئيس الأركان العامة التركية دوغان كوريش يقوم بجولة في لندن في بدايات عام ١٩٩٠ حين قال: "لقد تمت المصادقة على خطتنا" ويتضح أن بريطانيا كانت كألمانيا تلعب دوراً في عملية التصفية، ومن جهة أخرى فقد اتفق رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني جلال الطالباني مع وزير الخارجية التركي حكمت جتين سراً في العاصمة النمساوية فيينا، على الإعلان عن حزب العمال الكردستاني حزباً إرهابياً في عام ١٩٩١، لقد كان موقف الطالباني هذا متداخلاً مع مواقف ألمانيا وفرنسا وإنكلترا، ولعب دوراً هاماً وأساسياً في الإعلان عن الحزب حزباً إرهابياً، لقد استهدفت وحدة الرأي هذه التي تم الوصول إليها في أوروبا، إلى خلق حركة كردية خالية من حزب العمال الكردستاني، لأن تشكيلة من هذا النوع تعد ورقة ضرورية جداً بأيديهم ويمكنهم استخدامها في الشرق الأوسط كما يريدون. ثم اخترعوا لقب "الرجل الثاني" وأطلقوه على

لن تستطيعوا حجب شمسنا

شمدين صاqq، وتم العزم على تصفية أبو، وراحوا يحسبون حساب المرحلة التالية، وبدؤوا حملة اعتقال لا معنى لها، من أجل إعطاء كاني يلماز دوراً في هذا الاتجاه، حيث كانوا يهدفون إلى استخدامه كقائد لحزب العمال الكردستاني بعد أن تتم عملية الاستسلام أو التصفية المحتملة، وأما موسكو فقد كانت تعمل على استخدام نعمان أوجار".

في ٢٥ / ٣ / ١٩٩١ صرح الرئيس التركي تورغوت أوزال بعد اجتماعه بالرئيس الأمريكي جورج بوش الأب في كامب ديفيد أن تركيا سوف تشارك بدور فعال في تحقيق "السلام"، كما وافقت تركيا على تخزين معدات وأسلحة أمريكية على أراضيها، وكذلك وافقت على تمرکز ٢٥٠٠ جندي أمريكي من قوات التدخل السريع في قاعدة أنجربليک وباطمان لردع العراق واستعداداً لحرب الخليج الثانية.

فيما اشترط الجناح المتعطش للحرب في سلطة أوزال على أمريكا أن تتعهد مقابل ذلك، مواصلة دعم تركيا في حربها ضد حزب العمال الكردستاني عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً، وبالفعل كانت تلك الأعوام من أكثر الأعوام التي فقد فيها الحزب حياة مقاتليه، كما ارتكب الجيش التركي أفظع الجرائم ضد الانتفاضات الكردية في شمال كردستان آنذاك، وأحرق آلاف

لن تستطيعوا حجب شمسنا

القرى وهجر سكانها على مرأى ومسمع العالم الذي كان يستعد لردع نظام صدام حسين وكف يده عن مواصلة احتلال الكويت.

كما اعتقل النظام العراقي عشرين من كوادر حزب العمال الكردستاني ورفضت الافراج عنهم، وأكد القائد أوجلان ذلك خلال لقاء له مع صحيفة ملييت التركية عام ١٩٩١.

ومع اندلاع حرب الخليج الثانية ١٩٩١ والتي خاضها تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية إثر غزو النظام العراقي بزعامة صدام حسين للكويت ١٩٩٠، وجدت تركيا الفرصة مرة أخرى للقضاء على حزب العمال الكردستاني بعد الخدمات التي قدمتها للتحالف الدولي ضد صدام.

في عام ١٩٩٢، تحالفت تركيا مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البرزاني ضد حزب العمال الكردستاني وشنت حرباً مشتركة ضد مقاتلي الحزب، وقامت ولأول مرة بحملة عسكرية كبيرة في جنوب كردستان قوامها مئة وعشرون ألف جندي، مع المصفحات والطائرات والعتاد الثقيل وهاجمت قوات الكيريل. وعلى الرغم من تنوع الأسلحة والاستراتيجيات والخطط العسكرية وتكتيكات العدو وفتح عدة جبهات ضد الحزب إلا أنّ إرادة الكيريل ازدادت قوة، وفي المقابل كانت القوات التركية والقوى الرجعية والعلماء

لن تستطيعوا حجب شمسنا

يخسرون يوماً بعد يوم ولم يحققوا أهدافهم. ازدادت مقاومة الكيريل في مناطق حقنتين والزاب وخابورك، وتقدمت أكثر.

في عام ١٩٩٣ زار وفد تركي رفيع المستوى برئاسة سليمان ديميريل سوريا وتم التوصل أثناء لقائه بالمسؤولين السوريين إلى اتفاق يقضي بموافقة تركيا على زيادة حصة سوريا من مياه نهر الفرات مقابل التزام سوريا بإخراج حزب العمال الكردستاني ومنع نشاطاته في البلاد.

سليمان ديميريل نفسه كان قد أطلق التهديد لسوريا بخصوص أزمة المياه في عام ١٩٩٢ عند تدشين سد "أتاتورك"، والتي قال فيها: "إن سوريا والعراق لا يستطيعان المطالبة بحصة من النهرين التركيين (دجلة - الفرات، بقدر يزيد على حصة تركيا من بترولهما)".

ومن ثم زار وزير الخارجية التركي حكمت جتين إسرائيل في تشرين الثاني ١٩٩٣، حيث أكد بعد عودته أن "العلاقات الإسرائيلية - التركية تتطور بشكل جيد في كل المجالات وأن الدولتين تتعاونان من أجل هيكلة الشرق الأوسط".

وفي نفس العام بدأ التعاون بشكل رسمي بين جهاز الاستخبارات التركي MIT وجهاز الاستخبارات الإسرائيلي

لن تستطيعوا حجب شمسنا

"الموساد". بالنسبة للموساد، كان يُنظر إلى أي تعاون مع الـ MIT على أنه جزء من التحالف العسكري الوثيق الذي تربط بين تركيا وإسرائيل.

وحسب خبر جريدة الجمهورية بتاريخ ١٧ أيلول ١٩٩٣ أن ما يسمى بـ "هيئة الإرهاب التركية" ستستفيد من الأبحاث النفسية التي يقوم بها "مركز علاقات العقل والإنسان" الموجود في الولايات المتحدة الأمريكية، في كردستان، وأنه قد جاء أحد خبراء هذا المركز في الثاني من أيلول ١٩٩٣ حيث قدم أبحاثاً في هيئة الأركان العامة، وفي مستشارية تشكيلات الاستخبارات التركية، وأمام مسؤولي وزارة الداخلية. القسم الأكثر تعرضاً للمناقشة من هذا التقرير هو تأسيس "الجيش التركي الخاص"، فالدولة التي فهمت أنه لا يمكن تحقيق "الإبادة الشاملة" بواسطة الجيش التركي التقليدي، فبدأت تدخل تحضيرات تأسيس جيش أكثر احترافاً في هذا الموضوع.

وطالبت "هيئة الإرهاب التركية" بـ ١٠٠ ألف شخص لتأسيس هذا الجيش والبدء بجولة أخرى من حرب الإبادة ضد الشعب الكردي.

وبعد ثلاثة أعوام من تبادل إسرائيل وتركيا للسفراء، زارت رئيسة الوزراء التركية تانسو تشيلر هذه المرة إسرائيل في تشرين الثاني - نوفمبر عام ١٩٩٤ لبحث فكرة التعاون

لن تستطيعوا حجب شمسنا

العسكري والأمني، كما قامت تشيلر بالتعاون مع إسرائيل بالإعداد لتنفيذ عملية اغتيال القائد أوجلان، ولكن العملية لم تتم نتيجة لخلافات داخلية تركية. وبعدها بعامين زار الرئيس التركي سليمان ديميريل أيضاً إسرائيل حيث أعلن استعدادهما للتعاون مع "الشيطان" لإنهاء عمليات حزب العمال الكردستاني، حيث تم خلال الزيارة إبرام اتفاق التعاون العسكري بين البلدين.

وأتاح هذا الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل جملة من المكتسبات للطرفين، فمن من جهة تركيا، فأنها حققت لتركيا إمكانية الاستفادة من المعلومات وصور الأقمار الاصطناعية الإسرائيلية وكذلك أجهزة التجسس الإلكترونية الإسرائيلية التي سيتم تركيبها ضمن الحدود التركية لتعقب نشاطات حزب العمال الكردستاني وتصفية مقاتليه.

بالمقابل، فإن إسرائيل ستتمكن من تحقيق الانفتاح على جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز الإسلامية، كما يمكنها من وضع أجهزة تنصت الكترونية على الحدود التركية لرصد أية تحركات عسكرية في سوريا والعراق وإيران، إضافة إلى تمتع حركة الطيران الإسرائيلي بمجال واسع في الأجواء التركية، الأمر الذي يتيح له قوة الانتشار والوقاية من القوات الجوية الأخرى وتوجيه ضربة لسوريا من الخلف في حال الضرورة.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وكان وزير الخارجية التركي "حكمت جتين" قد صرح قبل توقيع الاتفاق الإسرائيلي - التركي بعامين بأن الدولتين "اتفقتا على تشكيل جهاز في الشرق الأوسط على غرار مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا"، واقترح شمعون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك أن تأخذ تركيا دور المبادر في تشكيل هذه الهيئة.

وفي غضون السنوات التي تلت توقيع الاتفاق، تطورت العلاقات العسكرية - الأمنية بين كل من تركيا وإسرائيل، كماً ونوعاً، حتى غدت تركيا أفضل صديق لإسرائيل على حد وصف صحيفة "لوفينغارو" الفرنسية، حيث وقع البلدين ١٦ اتفاقاً للتعاون في المجال العسكري.

وبموجبها، فقد اتفق الطرفان على التعاون في المجالات التالية:

- إقامة مشروع مشترك إسرائيلي - تركي لتصنيع طائرات تدريب دون طيار وأخرى بطيار، لأغراض تجسسية.
- إنشاء خط لإنتاج دبابات الميركافا المتطورة غرب تركيا بحيث تم تزويد الجيش التركي.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

- وضع معلومات وصور الأقمار الصناعية الإسرائيلية وأجهزة التجسس الإلكترونية تحت تصرف الجيش التركي في مواجهته مع (حزب العمال الكردستاني).

- تطوير قنابل من طراز تال الأمريكية في المعامل التركية بدعم مالي إسرائيلي.

- برنامج تحديث ٥٤ مقاتلة "ف - ٤ فانتوم" بدأ بتنفيذه بموجب صفقة قيمتها ٦٣٠ مليون دولار تم الاتفاق عليها لتحويل هذه الطائرات بالتعاون مع إسرائيل إلى الطراز المحسن "فانتوم - ٢٠٠٠".

- برنامج تحديث ٥٤ مقاتلة "ف - ٥ تايجر" بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، بالتعاون بين الصناعات الجوية الإسرائيلية والتركية.

- برنامج لتحديث الدبابات التركية من طراز "م - ٤٧ / ٤٨ باتون" و "م - ٦٠" وتحويلها إلى الطراز الإسرائيلي المحسن "ماجاش"، بقيمة تبلغ حوالي مليار دولار.

- برنامج لتحديث طائرات الهليكوبتر التركية، خصوصاً طراز "سيكورسكي - ٧٠ بلاك هوك"، و "بل - ٢٠٩ كوبرا".

لن تستطيعوا حجب شمسنا

- تزويد المقاتلات التركية أسلحة وذخائر إسرائيلية الصنع، أهمها صواريخ جو - جو "بائون - ٤"، وصواريخ جو - سطح "بوبي"، وقنابل "جيوتين" و "بيراميد" الموجهة بالليزر وقنابل "تال" العنقودية، في صفقات تبلغ قيمتها حوالي ٥٠٠ مليون دولار.

- التفاوض على تزويد سلاح الجو التركي طائرات رصد وإنذار استراتيجي "أواكس" من طراز "فالكون" طورتها إسرائيل.

- التفاوض حول مشاركة تركيا في برنامج تطوير النظام الصاروخي المضاد للصواريخ "أرو" (هتز)، الذي تم تنفيذه بالتعاون بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، تمهيداً لحصول القوات التركية عليه.

- التفاوض من أجل تزويد سفن الاسطول التركي بنظام الدفاع الجوي الإسرائيلي المضاد للطائرات والصواريخ "باراك"، وهي صفقة تزيد عن مليار دولار، توفر فرصة ممتازة للصناعات الحربية الإسرائيلية.

- البرنامج الضخم لتحديث الوحدات المدرعة التركية خلال السنوات العشر اللاحقة، وتضمن امداد القوات المسلحة

لن تستطيعوا حجب شمسنا

التركية، بعدد يتراوح بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ دبابة قتالية رئيسية جديدة، وبتكلفة تصل إلى "٥" مليارات دولار تقريباً.

- تدريب طائرات سلاح الجو الإسرائيلي انطلاقاً من القواعد التركية وفي أجوائها.

- طلعات تدريب واستطلاع ودوريات مشتركة بين سلاحى الجو التركي والإسرائيلي.

- مناورات بحرية وجوية مشتركة تتم بصورة دورية بين الوحدات الإسرائيلية والتركية بمشاركة أمريكية.

- تبادل المعلومات والخبرات في مجال الاستطلاع والاستخبارات ومكافحة "الإرهاب" وحرب العصابات.

- تعاون في مجال البحث والتطوير والإنتاج والتكنولوجيا العسكرية والالكترونية.

- تعاون في مجال التخطيط الاستراتيجي وصياغة الخطط القتالية المشتركة.

وكان من النتائج المباشرة لهذا الاتفاق أن حققت الصناعات العسكرية الإسرائيلية مكاسب هائلة من فوزها بـ "نصيب الأسد" من عمليات تحديث الجيش التركي التي رصد

لن تستطيعوا حجب شمسنا

لها آنذاك ٢٠ مليار دولار خلال الخمس السنوات اللاحقة للاتفاق.

وقد ساعدت المشتريات العسكرية التركية بالفعل في تحقيق الصناعة الحربية الإسرائيلية أرقاماً قياسية للمبيعات بلغت ٤,٣ مليار دولار عامي ١٩٩٧، ١٩٩٨ على نحو ما أعلن "إيلان بيران" المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلي. الأمر الذي أنقذها آنذاك من أزمة مالية خطيرة نظراً لانخفاض الطلب على الأسلحة عالمياً.

بالمقابل قدمت إسرائيل جميع الإمكانيات لتأسيس قاعدة تجسس لصالح تركيا بهدف تعقب تحركات مقاتلي حزب العمال الكردستاني PKK، لتقدم فيما بعد طائرات الاستطلاع من دون طيار من نوع "هيرون" التي تسببت باستشهاد العديد من مقاتلي الحزب ورصد تحركاتهم وإعاقتها في المناطق الجبلية.

تدخل الأمريكيون بشكل مباشر في مسألة أسر القائد أوجلان، وبات يتم النقاش حول هذه المسألة في المستويات العليا من قبل الرئيس الأمريكي نفسه، على خلاف عاداتهم حيث لا يتدخلون في المسائل المتعلقة بالدول الأخرى بشكل مباشر، خلال اجتماع الرئيس السوري السابق حافظ الأسد بالرئيس الأمريكي بيل كلينتون في جنيف في كانون الثاني ١٩٩٤، طرح كلينتون عدّة محاور أولها: "موضوع حزب العمال الكردستاني

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وزعيمه عبد الله أوجلان بناء على وساطة رئيسة الوزراء التركية، كما طرح تأكيد إسرائيل بأن الطيار رون أراد ما زال حياً، وأن رابين يرى أن العثور عليه حياً أو ميتاً وإعادته إلى إسرائيل سيخلق جواً إيجابياً لدفع عملية السلام إلى الأمام".

وعلى اثر ذلك، قام القائد أوجلان باتخاذ قرار الخروج من سورية عام ١٩٩٥، حيث تأكد بأنه لم يعد بإمكان سوريا القفز على اتفاقاتها حول المياه والأمن مع تركيا، ومن الممكن أن تلجأ إلى تنفيذ الأوامر التركية والانصياع للضغط الأمريكية - الأوروبية في محاربة حزب العمال الكردستاني.

في نهاية عام ١٩٩٥ عقد اجتماع لممثلين عن اجهزة الاستخبارات التركية، وزارة الخارجية وهيئة الأركان العامة التركية حيث توغلت دبابات تركية مسافة ١٠-١٥ كم في الأراضي السورية.

وكان من المقرر أن ينتهي تدمير كردستان في هذه الفترة بعدما تم إحراق أكثر من ٤ آلاف قرية كردية وتحولت إلى أنقاض وأطلال إثر تهجير أهاليها.

في مقالة نشرت في المجلة النظرية لأكاديمية الحرب الأمريكية في نهاية عام ١٩٩٥، أشار فيه "بان من غير الممكن للقوات التركية المسلحة ان تهزم PKK بهذا الشكل. وقالت

لن تستطيعوا حجب شمسنا

امريكا في عام ١٩٩٥ "هذا مأزق كبير، لذا عليكم تغيير السبيل والبحث عن حلول جديدة". كما وقالت الولايات المتحدة الامريكية في تلك الاثناء للدولة التركية علناً "قومي بالاستيلاء على جنوب كردستان والحقيه بك، ووحدني بين الجنوب والشمال واجعليها تابعة لك على شكل فيدرالي" بالإضافة الى تقديمها لاقتراحات مختلفة اخرى.

وتمّ الإعداد للرجل الثاني في PKK وهو شمدين صاكك الذي هرب من صفوف الحزب والتجأ إلى جنوب كردستان قبل أن ينتقل إلى أحضان الدولة التركية، كانت الدولة التركية تعمل على إبراز هذا الشخص الذي يُعتقد بأنه كان على اتصال معها منذ عام ١٩٩٣، الاستخبارات الأوروبية أطلقت صفة "الشخص الثاني" عليه، كانت هيئة الإذاعة البريطانية أيضاً تروج له وتجري دعاية مكثفة له، عملوا نفس الشيء لمحمد شنر الذي كان يحاول تفتيت الحزب من الداخل. كان الهدف هو تشتيت الحزب وضرب قيادته. كل شيء كان جاهزاً للتخلص من القائد أوجلان، وضعت الدولة التركية نصب أعينها أن كل شيء سينتهي في ٢٠٠٥، حيث سيتم القضاء على الحزب ومقاتليه والتخلص من قيادته.

وبعدها تعرض القائد أوجلان لمحاولة اغتيال فاشلة في ٦ أيار ١٩٩٦ بواسطة تفجير سيارة محملة بنصف طن من

لن تستطيعوا حجب شمسنا

المتفجرات أمام البيت الذي كان يتردد عليه بريف دمشق، بعد مراقبة الخطوط الهاتفية حيث اعتقدوا بأنه موجود في البيت في تلك الساعة، تلك المؤامرة التي مولتها رئيسة الوزراء تانسو جيلر من الرصيد السري بقيمة خمسين مليون دولار أبعاداً كثيرة، لقد عكست الصحف في تلك الفترة تورط العصابة التي أطلق عليها اسم السوسرلك، بمشاركة محمود يلدرم الملقب بـ "يشيل" وأشخاص من أسرة كردية سورية ورئيس بلدية ويران شهير في تلك الفترة في هذه المؤامرة، قبل أن يمر نصف ساعة على تفجير مقر القيادة في ٦ أيار ١٩٩٦ نشر خبر من لندن على العالم عن مقتل أو تفجير عبدالله أوج آلان.

أثناء محاولة الاغتيال كتبت الجرائد التركية تقول: "قمة مصغرة على الأقدام بين رئيس الأركان وديميرال ومسعود يلماز"، قال مسعود يلماز آنذاك: "انتظروا يوم السادس من أيار سوف أدلي بتصريح مهم". في نفس اليوم نشر خبر يقول: "أوجلان أصبح في خبر كان". وعندما لم تتجح المؤامرة أوقفوا الاجتماع الصحفي قبل أن ينتهي.

"حينها ارسل الطالباني احد عناصر استخباراته الرفيعة المستوى مباشرة الى الساحة التي نتواجد فيها، ويتضح هذا من خلال المعلومات العامة بشكل جلي جداً فيما بعد. ففي اليوم الذي تمت فيه محاولة الاغتيال، يرسل خبر من انقرة الى لندن

يفيد: " انتهى APO". كذلك تلقينا خبراً موثقاً، اعترف به أحد المندسين. ان قال: "كنا جميعاً على امتداد الحدود. واحتفل الضباط لغاية الصباح، قائلين بان أوجلان انتهى. وبذلك توغلوا في الجنوب، وتقدموا لمسافة ١٠ كيلو مترات". ومع حلول صباح اليوم الذي تمت فيه محاولة الاغتيال، تبدأ تحركات الطالباني. ويقول مسعود البارزاني: " للطالباني تحركات غير طبيعية". لا يفهمها بشكل تام. غير انها معلومات جيدة.^١

مع فتح ملف التحقيقات التي جرت في العام ٢٠٠٨ في تركيا، على خلفية قضية "عصابة أرغنون" المرتبطة بجهاز "المخابرات القومية التركية MIT"، أظهر تورط هذه الأخيرة بخمس عمليات تفجير على الأقل في سوريا وأواسط التسعينيات الماضية. فقد اعترف محمد إيمور، الرئيس الأسبق لغرفة مكافحة الإرهاب في الجهاز المذكور، والذي تقاعد في العام ١٩٩٨، أن جهازه، وبتوجيهات مباشرة من رئيسة الوزراء التركية آنذاك تانسو تشيلر، أرسل آنذاك حوالي طن من المتفجرات من نوع C4 (يشكل المركب الأساسي لمتفجرات RDX) إلى دمشق، حيث جرى وضعها في سيارة شاحنة قبل تفجيرها في غوطة دمشق الشرقية، قريبا من مطار دمشق الدولي، حيث كان المقر الرئيسي لـ "حزب العمال الكردستاني".

^١ لقاء القائد أوجلان مع الصحفي التركي بالجين كوجوك

لن تستطيعوا حجب شمسنا

ولكن العملية، التي نفذت في ٦ أيار / مايو ١٩٩٦، فشلت في تنفيذ المهمة، بسبب وضع السيارة في مكان غير مناسب. كما أظهرت التحقيقات نفسها أن انفجارات مشابهة نفذت لاحقا في حلب واللاذقية (مات في هذا الأخير أحد مساعدي جميل الأسد)، ثم في حي البرامكة بدمشق أيضا حيث جرى استخدام مادة حمضية لم يجر استخدامها سابقا، ما أدى إلى قتل الكثير من الأبرياء، ثم في حلب مرة ثانية.

فشلت عملية الاغتيال مرة أخرى، في كانون الثاني ١٩٩٦، وجهت تركيا مذكرة دبلوماسية تضمنت فقرة حول حقها في "الدفاع عن النفس" وفقا للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة. وبدأ الإعلام التركي الموالي للحكومة بتسريب أخبار مفادها أن باستطاعة الجيش التركي اجتياح دمشق خلال ١٢ ساعة، كما قامت بشن حرب نفسية حاولت تقسيم الإدارة السورية ودفعها إلى الانصياع للأوامر التركية.

ولكن الاتفاقيات التي تمت توقيعها بين تركيا وإسرائيل عام ١٩٩٦ والتي وصلت إلى المستوى الاستراتيجي، قدمت فرصة كبيرة للاستخبارات، حيث أعلنت الاستخبارات الإسرائيلية في كل أنحاء العالم بأن حزب العمال الكردستاني "منظمة إرهابية"، مما سهل على تركيا ملاحقة قيادته، ففي عام ١٩٩٦ توصل كل من رئيس الوزراء في اليونان كوستاس

لن تستطيعوا حجب شمسنا

سيميتيس الذي استلم رئاسة الوزراء بعد اندريس بابانديرو والرئيس الأمريكي كلينتون إلى وحدة في الرأي حول موضوع عدم الاعتراف القانوني بقيادة حزب العمال الكردستاني، وبتسليمه إذا سنحت الفرصة لذلك حسب المعلومات التي تأكدت فيما بعد، وبذلك ضاقت الساحة القانونية حول حزب العمال الكردستاني، وبدأت كثير من الدول وعلى رأسها ألمانيا وفرنسا وإنكلترا حملة اعتقالات مكثفة بأهداف سياسية ضد أنصار الحزب وإغلاق المقرات والمراكز المقربة منه ومنع نشاطاته.

كما أعلنت تركيا أنها حصلت على ضمانات من إسرائيل بعدم توقيع أي اتفاق مع سوريا قبل تنفيذ شروط تركيا في طرد كوادر وقيادات حزب العمال الكردستاني.

ثم دخل زعماء الحزب الديمقراطي الكردستاني PDK والاتحاد الوطني الكردستاني YNK في جنوب كردستان في علاقات مكثفة مركزها انقرة ولندن وواشنطن، أشبه ما يكون بالتحالف الذي تم مع إسرائيل ١٩٩٦ معتمدين أساساً لذلك حملة مناهضة حزب العمال الكردستاني ووافقوا على عزله وقيادته من جنوب كردستان وشمال العراق، وتقديم الدعم اللازم للعمليات العسكرية.

في عام ١٩٩٧ صرح جلال الطالباني بأنقرة بعد لقائه نائبة رئيس الوزراء تانسو تشيلر التي كانت لها شركة بترول

لن تستطيعوا حجب شمسنا

مشاركة مع الطالباني بأن "الحفاظ على حدود تركيا هو واجبنا، ولذلك لن نسمح بأي اعتداءات عسكرية أو إرهابية عبر الحدود مع تركيا"، وبعد ذلك دخلت الإجراءات العملية لتلك الأطراف حيّز التطبيق، حيث عاد الحزبين الحاكمين في جنوب كردستان مرة أخرى لعرقلة نشاطات العمال الكردستاني ومنع وصول المواد التموينية إلى قواعده.

ومن ثم قامت الدولة التركية بتعبئة قوة عسكرية كبيرة جداً لاجتياح جنوب كردستان وكما انضوى تحت لوائها القوى العملية في جنوب كردستان، لكن تركيا كان تهدف إلى جعل كل ما توصل إليه جنوب كردستان تحت سيطرتها وجعلها محمية لها وإلى الآن لا تزال قوات الجيش التركي متواجدة هناك.

وفي ١٦ أيار نفذت سلطات الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق مجزرة هولير - أربيل، حيث هاجم مسلحي الحزب المذكور وعناصر تركية المشفى الذي كان يتم معالجة مقاتلي PKK الجرحى فيه، مما أدى إلى استشهاد حوالي ٧٠ من كوادر الحزب، لا يزال مكان دفن جنازاتهم مجهولاً لحد اللحظة.

وتسارعت الخطوات العملية لشن حملة عسكرية وسياسية ودبلوماسية ضد الحزب والقائد أوجلان، فمن جهة

لن تستطيعوا حجب شمسنا

تركيا وحلفائها في جنوب كردستان، ومن جهة أخرى أمريكا وإسرائيل التي اقترح وزير خارجيتها السابق ديفيد ليفي أثناء زيارته لتركيا عام ١٩٩٧ أن تتعاون تركيا وإسرائيل ضد سوريا لضمان الاستقرار في المنطقة، وافقت تركيا بعد ضمان الجانب الإسرائيلي مواصلة دعمها لتركيا في حربها ضد حزب العمال الكردستاني PKK.

كردياً، حصلت تركيا على الدعم اللازم من الحزبين الحاكمين في جنوب كردستان، الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الكردستاني، ومع المبادرة الأمريكية لفرض الاتفاق عليهما من خلال اتفاقية واشنطن عام ١٩٩٨ التي بموجبها تم التصالح بين البارزاني والطالباني بحضور وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك مادلين أولبرايت وبدعم بريطاني، حيث نص نقاط الاتفاقية إلى جانب فرض الصلح بين الطرفين، ومشاركة العوائد والسلطة، محاربة حزب العمال الكردستاني ومنع فعالياته وحصاره في جنوب كردستان والتعامل معه على أنه حزب "إرهابي".

يعد الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البرزاني من أكثر الذين استخدموا مصطلح "الإرهاب" بعد أمريكا وتركيا لنعته كفاح حزب العمال الكردستاني، حيث يسعى منذ أعوام للحد من تأثير PKK، تحت ادعاء أنه حركة

لن تستطيعوا حجب شمسنا

إرهابية، سواء في المحافل الدولية أو مجالات الإعلام والصحافة، كما يعد من أكثر القوى التي قدمت المساندة لتركيا سواء بفتح مناطق سيطرته للجيش التركي، أو بتقديم المعلومات الاستخباراتية له، وبقطع الطرق إلى معسكرات الحزب في جنوب كردستان ومنع وصول الأسلحة والمواد التموينية لمقاتليه، واستخدام كافة مؤسساته الإعلامية لتشويه النضال الكردي.

كما حاولت تركيا في الدورة الثامنة لمؤتمر القمة الإسلامي التي انعقدت في طهران في ١٩٩٧/١٢/٩ إدراج مسألة حزب العمال الكردستاني وتغاضي سوريا عن بعض نشاطاته على جدول أعمال المؤتمر، إلا أنها لم تنجح، على الرغم من الإشارات المتكررة لذلك في كلمة مندوبها للمؤتمر، وبدلاً من ذلك، عبر المؤتمر عن قلقه البالغ لإقامة بعض الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي تعاوناً عسكرياً مع إسرائيل، وطالب المؤتمر بإعادة النظر في هذا التعاون العسكري بهدف إلغائه لما يشكل من مخاطر على أمن الدول الإسلامية، في إشارة إلى تركيا الدولة الإسلامية الوحيدة آنذاك التي كانت قد عقدت أكبر الصفقات العسكرية والاستخباراتية.

بعد كل هذا الدعم الذي قُدم لتركيا من قوى الهيمنة وعملائها في الداخل، وجدت الفرصة لتصفية القضية الكردية

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وتوجيه ضربات أخرى للحركة التحررية الكردستانية بقيادة حزب العمال الكردستاني، وبعد عدة محاولات فاشلة، أدركت تركيا بأنها لا يمكن الانتصار دون مساعدة وتدخل تلك القوى، لذا بادرت إلى تقديم كل أشكال التعاون المادي والاستخباراتي للحصول على مساعدتها.

"لقيت سورية هي الحلقة الأخيرة في خطة تصفية حزب العمال الكردستاني وقيادته، فبعد أن أخذوا مصر إلى جانبهم لم يستمر الضغط النفسي على سوريا طويلاً حتى أعطى نتائجه، لقد وجدت سورية أن الخضوع لهذه الضغوطات والتحالف في موضوع حزب العمال الكردستاني أنسب لمصالحها، ولدى طرح مسألة الحرب معها في الميدان، لم يرى العمال الكردستاني منها سوى تصرفاً أشادت فيه بالقول "أذهب حيثما شئت".^٢ وفي تصريح أدلى به عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري لصحيفة تركية قال: "إن عبد الله أوج الآن يلقي بتأثيره على الكرد في سوريا، والعراق وإيران، ولهذا السبب أبعدناه فنحن لم نكن نريده أيضاً، ونهجنا واحد في موضوع PKK".

عبد الحليم خدام نفسه كان قد أنكر في جواب له على سؤال لصحيفة الديار اللبنانية التي أجرت معه لقاء في

^٢ من دولة الكهنة السومرية نحو جمهورية ديمقراطية صفحة ٤٢، تأليف: عبد الله أوجلان

لن تستطيعوا حجب شمسنا

١٩٩٧/٦/٦ حول هناك من يتهم سوريا بأنها تأوي «عبدالله أوجلان» وتدعم حزب العمال الكردستاني المناهض لتركيا؟

فقال خدام: "سوريا تتهم بأشياء كثيرة غير صحيحة وغير مبنية على اساس الحملات التركية ضد سوريا ناجمة عن ظروف داخلية، يحاولون تجييرها باتجاه الخارج. ولا تستطيع تركيا، ولا اقول الحكومة التركية لان الحكومة التركية في واد والسلطات الاخرى هناك في واد اخر. أستطيع القول انه ليس لدى الجانب التركي ما يؤكد او يثبت ان هناك اي مساعدة تذهب من سوريا الى الحزب العمالي الكردي. نحن كما أعلننا مرارا نريد علاقات حسن جوار مع تركيا ومع الدول الاسلامية المحيطة بنا اي تركيا وايران. ما هي مصلحة سوريا في ان يكون هناك حالة من القلق على حدودها. لا مصلحة لنا اطلاقا ولا يوجد لدى سوريا اي عمل ضد اي بلد لا عربي ولا أجنبي آخر. وكما قلت هذه الحملة مبنية على الظروف الداخلية في تركيا".

بالمقابل، يقول فاروق الشرع الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية السورية أن الأسد في ضوء الوساطة المصرية اتخذ أحد أقسى القرارات في حياته، وهو ترحيل عبد الله أوجلان

لن تستطيعوا حجب شمسنا

من سورية، وكان الأسد يحبه شخصياً ويقدره كمقاتل من أجل الحرية.^٣

وبصدد مقاربات الدولة السورية، يمكننا إيضاح بعض الحقائق، النظام السوري آنذاك تغاضى النظر عن بعض نشاطات حزب العمال الكردستاني، ولكنه لم يقبل الاتفاق معه وحظر نشاطاته في أكثر من مرة، ويشير القائد عبد الله أوجلان في أكثر من مكان إلى الحذر الذي كان يتوخوه أثناء القيام بنشاطاتهم في روج آفا وسوريا، حيث تم اعتقال المئات من كوادر الحزب في تلك الفترة، ومن بينهم القائد أوجلان نفسه الذي اعتقل ثلاث مرات على أيدي السلطات السورية. في كتاب مسيرة روما يشير القائد أوجلان إلى بعض تلك الحقائق "لا بد لي من الإشارة – أننا على عكس ما يزعمون – لم نقم بممارسة العمل أو التحرك باذن من سوريا أو وفق مشيئتها، فالسوريون هم الآخرون كالألمان فرضوا الحظر على PKK واعتبروه تنظيماً أجنبياً، وهذا لا ينفي ارتيادنا على سوريا بين الحين والآخر للقيام ببعض الأنشطة. فكما هو معلوم أن لنا أنشطة في سوريا وقمنا بتنظيم الكرد هناك، ناهيك عن أن تنظيمنا هناك على مستوى رفيع جداً، فضلاً على ذلك قمنا بتنظيم أبناء شعبنا

^٣ "الرواية المفقودة": مذكرات فاروق الشرع

لن تستطيعوا حجب شمسنا

في سوريا، ولنا فيها تنظيم نشط ومرتاد عليه بين الفينة والأخرى.

تحاول تركيا جعل هذا الوضع على أنه مساندة سوريا لنا، بناتاً.. لو ساندتنا سوريا كما تزعم تركيا لدمرنا تركيا عن بكرة أبيها. ولتعلم الرأي العام جيداً أننا لم نخض هذه الحرب اعتماداً على سوريا ولكن حصلنا على مساندة شعبنا بلا حدود وانخرط شبابه في صفوفنا، وهذا حق طبيعي لهم وواجب عليهم. وليكن معلوماً أنه لا يزال يقبع حتى الآن ما يقارب من مائة شخص في سجون سوريا وبلغ هذا العدد الأربعمئة في بعض الأحيان.

لم نفر في أي مكان بسهولة، وإنما ناضلنا وتخلل نضالنا الاضطهاد والاعتقالات. لو لم تشاء سوريا، هل كان يعقل أن أتعرض للتوقيف..؟ لعلمكم تعرضت للتوقيف في سوريا ثلاث مرات وقبعت في سجونها، ولكن فترة التوقيف لم تكن طويلة كما هي الحال في تركيا. لأنه لم يكن هناك في كل الأحوال ما يمكن أن يسندوه إلينا إضافة إلى أن ذلك ليست من مصلحة الطرفين في أي اعتداء يمكن أن ينشأ بيننا. ولماذا يقومون بالعداء لنا، أمن أجل عيون تركيا..؟ كلا هذا لن يكون. كما هو معروف قال الرئيس حافظ الأسد حينها: "لن نصبح بوليس تركيا..". ولم تكن هناك حاجة لأن تصبح سوريا بوليس لتركيا.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وبطبيعة الحال لم يكن من المتوقع أن يمسوننا بسوء بعد تعزز التحالف التركي - الإسرائيلي. تقول تركيا الآن: "لماذا لا تمسونهم بسوء.."، فيردون عليهم: "ولماذا نمسهم..؟". هذه هي القضية ويجب أن يعرفها الرأي العام جيداً.

ولتعلموا أن السوريين لم يقدموا لنا ولو قطعة سلاح ولم يعطونا أية وساطة نقل لنأخذها للمكان الفلاني أو سواه، ولكن الدولة التركية وبهدف خداع شعبها وإخفاء الخطر الحقيقي الذي أبرمته مع إسرائيل تقول: "سوريا هي التي فتحت علينا أبواب هذه الحرب المستمرة منذ خمسة عشر عاماً". إنها مقولة خطيرة ودعاية ديماغوجية ترمي إلى تحقير نضالنا. كلا.. نحن من قام بتصعيد هذا النضال اعتماداً على قوانا الذاتية واستناداً على مساندة شعبنا وقواه الذاتية حتى هذه اللحظة.

لن أقول هنا: "أننا نلتقي بالسوريين علناً، ونقوم سوية بالعمل الدبلوماسي ونقدم على خطوات مشتركة"، لأن وضع كهذا ليس موجوداً أصلاً، وما هو في الواقع سوى تقديم خاطئ سائد في تركيا، لو كان وضع من هذا النوع موجوداً لفعلنا ما يجب فعله علناً. الانطباع الذي تكوّن لدينا حتى الآن هو أن سوريا لا ترغب في خلق المصاعب لتركيا. ولذا كنا قد نجحنا في إيصال القضية إلى وضعها الحالي فيعود إلى جهودنا الذاتية. ولو شاءت سوريا لقدمت لنا إمكانات هائلة، لكنها - أقولها

لن تستطيعوا حجب شمسنا

صراحة- لم تسمح لنا بنقل أية واحدة من وسائلنا وحاجياتنا. هذه هي صورة واضحة، فأني مساعدة هي التي ستقطعها عنا سورية؟ اذا كنت قد عرجت على سوريا بين الفينة والأخرى فيعود السبب في ذلك إلى وجود قاعدة كردية واسعة هناك وإلى القوة السياسية المهمة التي تمتلكها الجماهير الكردية هناك. انها قوة سياسية حقاً. فالقيام ببعض الزيارات بين الحين والآخر يدفعني إلى تقييم سوريا بعناية فائقة وأخذها محمل الجد. ضمن هذا الإطار يجب فهم اهتمامات سوريا".

فيما يبدو أن تركيا قد أتمت استعداداتها لمهاجمة مواقع حزب العمال الكردستاني في العراق وسوريا، وكذلك مواقع حساسة في سورية بعدما حصلت على صور ووثائق من الاستخبارات الإسرائيلية حول ذلك، حيث كشفت مجلة "جينفر" البريطانية المتخصصة بالشؤون العسكرية أن إسرائيل زودت أنقرة بمعلومات حساسة جمعتها عن طريق المراقبة والرصد الاستخباراتي عن منظومة المواقع السورية ونوعية منصات الصواريخ المضادة للطائرات على سواحل مناطقها الشمالية، كما أوفد وزير الدفاع الإسرائيلي شخصية رفيعة من قسم الاستخبارات العسكرية إلى تركيا حاملاً معه صوراً حديثة لأهداف ومواقع في سوريا التقطت في الفترة الأخيرة بواسطة القمر التجسسي الإسرائيلي "أفق ٤".

لن تستطيعوا حجب شمسنا

ثم كانت زيارة رئيس وزراء تركيا لإسرائيل في ٧ سبتمبر ١٩٩٨ لتمثل ثاني زيارة يقوم بها رئيس وزراء تركي لإسرائيل بعد (تانسو تشيلر) التي تمت عام ١٩٩٥، وقد اكتسبت الزيارة أهمية خاصة حيث تأتي إثر الاعلان عن تدريبات ومناورات مشتركة جوية تركية - اسرائيلية وستلحق بها مناورات بحرية مشتركة في نهاية تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٩٨، كما باركت المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة ذلك التطور المتسارع للعلاقات التركية - الاسرائيلية حيث منحت (مسعود يلماظ) وسام خيرة السياسيين في العالم تكريما لمواقفه المتعاطفة مع اسرائيل ويهود العالم.

وضعت المخابرات التركية خطة أخرى لخطف القائد أوجلان أو اغتياله في سوريا، حيث تم ترتيب اجتماع في بروكسل، حضر فيها مندوبون كبار من المخابرات التركية والموساد الاسرائيلي والمخابرات الأمريكية في إحدى البيوت الآمنة التي تديرها المخابرات الأمريكية في العاصمة البلجيكية بروكسل، كان هدف الاجتماع الأساسي وضع خطة لخطف القائد أوجلان، حيث أيدت المخابرات الاسرائيلية والتركية الخطة، إلا أن الولايات المتحدة تحفظت على المخطط واعتبرت أن من شأن ذلك خلق عوامل توتر جديدة تؤثر على عمليات التسوية التي تقودها في الشرق الأوسط.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الولايات المتحدة الاميركية وعلى عكس ما ذهب اليه البعض، يبدو انها كانت قد قررت غزو العراق قبل احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وعلى الأرجح ان الولايات المتحدة كانت قد فرغت من وضع اللمسات الاخيرة على مشروعها المسمى ب "العراق الجديد"، عندما قررت خطف القائد اوجلان العام ١٩٩٩، فيبدو واضحاً ان الاستراتيجية الاميركية كانت تهدف الى تقوية الحزبين الكرديين الحليفين في جنوب كردستان، في الوقت الذي كانت تحاول فيه تجنب الخلاف مع الحليفة تركيا.

في الأول من أيلول عام ١٩٩٨ أعلن القائد أوجلان وقف إطلاق النار من طرف حزب العمال الكردستاني، بعد مفاوضات غير مباشرة استمرت مدة عام مع الدولة التركية في هولندا، بوساطة بعض المثقفين ورؤساء مؤسسات حقوق الإنسان الترك والكرد، حيث كان ينقل هؤلاء رسائل بين الطرفين، وكان يمثل الطرف التركي رئيس الدائرة الثانية في الجيش التركي، وتمحورت معظم الرسائل حول البحث عن آلية لإنهاء الصراع بين الطرفين. لم يكن حزب العمال الكردستاني يثق كثيراً بوعود الدولة التركية التي كان يطلقها قادة الجيش بعد تجربة أخرى انتهت بالفشل في عام ١٩٩٧.

كان من المفروض أن تقوم الدولة التركية بعد الاتفاقية بإيقاف حملاتها العسكرية وإطلاق السجناء الكرد، إلا أنها قامت

لن تستطيعوا حجب شمسنا

بالعكس، حيث سعدت من حربها، وقامت بتحريك جيشها نحو الحدود مع سورية لتهديد القائد أوجلان، ولم تكن تلك المفاوضات سوى مؤامرة من جانبها للتعطيل على الاستعداد لمؤامرة الاختطاف.

في ١٦ ايلول عام ١٩٩٨ تحدث قائد القوات البرية الجنرال آتيل آتيش في مدينة ريحانية بولاية روها الكردستانية مهدداً المسؤولين السوريين بشن الحرب.

وتمركزت صواريخ توما هوك الأمريكية البعيدة المدى على السواحل المحاذية للشواطئ السورية وأيضاً على مدى الشريط الحدودي لتركيا مع سورية، بالإضافة إلى ذلك تم حشد عشرة آلاف جندي في زاخو بجنوب كردستان للدخول في حملة لتقويض النظام السوري برأى، وفي تلك الفترة تواجدت بعض القيادات الكردية "البارزاني - الطالباني" في الخارج وكان من المخطط أن تعود إلى جنوب كردستان في ٢٠ - ٢٧ من أيلول لكنهم لم يعودوا. كانت التعليمات الأمريكية واضحة "بعدم العودة لحين التخلص من أوجلان".

استدعى الرئيس التركي سليمان ديميريل كتبة خطابه وطلب منهم إعادة صياغة الفقرة الخاصة بالعلاقات التركية السورية من خطابه الذي كان مقرراً أن يلقيه بمناسبة افتتاح جلسة البرلمان في ١ تشرين الأول ١٩٩٨.

تم حذف الفقرة من خطابه التي تحدثت عن علاقات الصداقة وصبر تركيا ودعت القيادة السورية الى "الحكمة" تم استبدالها بنص يتضمن أن "صبر تركيا نفذ ويهدد" بهجوم مضاد" إذا لم يغادر زعيم حزب العمال الكردستاني سوريا. بعد خطاب ديميريل صرح رئيس الأركان العام حسين كيفريكوغلو ان الجيش التركي على أتم الاستعداد وينتظر الأوامر.

ومن ثم عقد الضباط الأتراك وقادة الاستخبارات التركية في أنقرة، وطلبوا من الحكومة والجيش إعداد استراتيجية مشتركة تتضمن إجراءات عسكرية ودبلوماسية واقتصادية ضد دمشق. ليتوجه بعدها وزير الخارجية السوري فاروق الشرع إلى القاهرة ويلتقي بالرئيس المصري المخلوع حسني مبارك حيث أعلن استعداد سوريا لفتح حوار سياسي مع تركيا، وأعلنت مصادر أن دمشق بالفعل بدأت تتعامل بمرونة مع المطالب التركية. ليعلن بعدها وزير الدفاع التركي "عصمت سيزغين" أن وزيري الخارجية المصري والإيراني الذين زارا أنقرة أبلغا تركيا بنتائج إيجابية لمساعدتهما في تنفيذ الأوامر التركية.

بالفعل، حشدت القوات التركية عناصرها على حدود سوريا، وبدأت بالمناورات العسكرية البحرية والبرية والجوية، وتم تحديد مقرين كانا يرتادهم القائد أوجلان في دمشق لقصفها، كما نشرت الصحف التركية مخططات تركية حول المنشآت

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الاقتصادية السورية التي سيتم قصفها، وكذلك القصر الرئاسي في سورية، أحزاب البرلمان التركي على اختلاف توجهاتهم كانوا يلقون الخطب حول كيفية معاقبة سوريا، وفرض توجه محدد عليها.

لم يكن التحشيد العسكري التركي هو الأول، ففي بداية كانون الأول ١٩٩٨ أجرت تركيا وإسرائيل والأردن مناورات ضخمة مقابل الشواطئ السورية في البحر المتوسط، وأطلقوا عليه "عروس البحر الموثوق"، كانت سورية تكتفي بالتصريح بأن المناورات العسكرية التركية - الإسرائيلية تستفزها.

بدوره، الرئيس التركي سليمان ديميريل من "الاسكندرون" وجه التحذير الثاني لسوريا فيما يتعلق بقضية القائد أوجلان، كما حذرهما من مغبة المطالبة بلواء اسكندرون، مؤكداً على أن الاسكندرون أراضي تركية، حيث قال في كلمة له نقلتها وكالة فرانس بريس "ليست لدينا أطماع في أراضي الآخرين، والذي يطمع بأراضيها سيصطدم رأسه بالحائط". في إشارة إلى لواء اسكندرون المحتل.

اتضح فيما بعد أن الهدف لم يكن القائد أوجلان وحده، كانت تركيا تحاول إزالة مسألة اقتطاع لواء اسكندرون بشكل كامل من الملفات الحقوقية في سوريا وعدم المطالبة به، يذكر الدكتور يحيى الشاعر على موقع "محاورات المصريين" في

لن تستطيعوا حجب شمسنا

هذا الموضوع حيث يقول: "لقد كان لتدخل الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك في وساطة بين أنقرة ودمشق، أثره في اتفاقية أضنة ١٩٩٨، حينما قال له الرئيس التركي سليمان ديميريل أثناء زيارته للعاصمة التركية، "على سورية أن توقف مطالبتها بلواء الإسكندرون". كما قال مسعود يلماظ، رئيس وزراء تركيا في المناسبة ذاتها، إن "أساس المشكلة التركية - السورية الأخيرة، هو الاعتراف الرسمي والعلمي لسورية بشرعية ضم تركيا لواء الإسكندرون العربي إليها بالقوة".

يفهم من كلام الرئيسيين التركيين، أن لبّ المشكلة التركية - السورية، حتى من قبل أن تدخل إسرائيل في شبكة التحالفات مع تركيا، وقبل أزمة توزيع مياه دجلة والفرات، وقبل اتهام سورية باحتضان "حزب العمال الكردستاني" وزعيمه عبد الله أوجلان، يتأسس على معضلة أهم وأكثر تعقيداً وأطول تاريخاً اسمها لواء الإسكندرون".

هذا على الأرض، أما في وسائل الإعلام والدوائر الرسمية، فبدأ السوريون يلحظون خرائط لسوريا تبدو من زاويتها الشمالية الغربية كما لو أنها تعرضت لقرص الفئران! فقد صدرت الأوامر الرسمية بعدم استخدام خارطة كاملة لسورية في وسائل الإعلام، وإنما خارطة لسوريا دون لواء اسكندرون!

لن تستطيعوا حجب شمسنا

تلقي اعضاء البعثة الدبلوماسية التركية في دمشق تعليمات بترحيل عائلاتهم الى انقرة خلال اسبوع واحد اعتباراً من ١٠/٤/١٩٩٨ لاحتمال اندلاع اعمال حربية.

وعلى ضوء ذلك كان التحرك السريع للرئيس المصري محمد حسني مبارك الذي وصفه القائد أوجلان بالمتواطئ بالتنسيق مع إدارة بيل كلنتون وقام بزيارة عاجلة الى سوريا وعقد لقاء مع الرئيس السوري حافظ الاسد يوم ٤ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٩٨ مما ادى الى صدور بيان من دمشق يؤكد حرصها على وجود علاقة جوار طيبة مع أنقرة وأعربت عن استعدادها لتسوية الخلافات بين الدولتين بالطرق الدبلوماسية وبصفة خاصة ان هناك اطارا لتسوية هذه الخلافات خاصة قضية كميات المياه التي تدفع لسوريا من نهر الفرات منذ سنوات طويلة. ثم جاء لقاء القمة بين الرئيس المصري وعاهل المملكة العربية السعودية بهدف مشاركة المملكة العربية السعودية في جهود تسوية الازمة ونزع فتيلها قبل تصاعدها من خلال التنسيق المصري السوري السعودي المشترك لوقف التهديدات أو تصعيد الاوضاع في منطقة الشرق الأوسط.

أثناء حفل العشاء الذي أقامه الرئيس التركي سليمان ديميريل لضيفه المصري حسني مبارك بعد عودته من دمشق، اتصل سفير الولايات المتحدة في أنقرة مارك باريس يطلب فيه

لن تستطيعوا حجب شمسنا

إبلاغ رسالة عاجلة من الرئيس الاميركي بيل كلينتون. يعبر فيها عن قلقه البالغ بسبب توتر العلاقات التركية السورية. ولكنه عبر عن "تفهمه" لقلق تركيا بسبب دعم سوريا لحزب العمال الكردستاني وأن واشنطن تدعم الجهود الدبلوماسية التي يبذلها الرئيس مبارك. عبر ديميريل عن ارتياحه لتفهم الولايات المتحدة للموقف التركي، عاد مبارك مرة أخرى إلى دمشق حاملا معه الرسائل الأمريكية والمطالب التركية المعروفة منذ عام ١٩٩٦:

"إغلاق معسكرات حزب العمال الكردستاني، عدم تقديم أي دعم مالي أو لوجيستي للحزب وتسليم عبد الله أوجلان وغيره من قادة الحزب البارزين".

نقل مبارك إلى القيادة السورية موقف الحكومة التركية المدعوم من قبل الإدارة الأمريكية. حافظ الأسد كان على قناعة بأن تركيا تبحث عن ذريعة لش حرب على سوريا. ولكن مبارك عاد مرة أخرى إلى أنقرة ليلبغها هذه المرة موافقة الجانب السوري على المطالب التركية.

ديميريل كرر تهديداته ورفض وساطة الرئيس الإيراني محمد خاتمي الذي ترأست بلاده آنذاك منظمة المؤتمر الإسلامي حيث أرفد وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي لأنقرة في ٨ تشرين الأول - أكتوبر.

خلال أربعة أيام زار حسني مبارك عدة مرات كل من دمشق وأنقره حتى توصل إلى اتفاق مع الطرفين يقضي بخروج القائد أوجلان، وإغلاق معسكرات الحزب في سوريا والبقاع اللبناني. وهو ما أكدّه فارس بويز وزير خارجية لبنان في ١٠/١٠/١٩٩٨. تلقى مسعود يلماز في ٩ تشرين الأول - أكتوبر بعد اجتماع مجلس الأمن القومي تقريراً من وزير الدولة لشؤون الاستخبارات سينكال أتاغاغون يحيطه فيه علماً أن أوجلان سيغادر سوريا. وقد اعترف بذلك أيضاً وزير دفاع تركيا عصمت سيزوجين في ١٣/١٠/١٩٩٨ عندما صرح بأن بلاده تأكدت من أن سوريا قد أغلقت كل ما يخص حزب العمال الكردستاني.

كما لا يمكن تجاهل الدور الذي اضطلعت بها تونس للضغط على دمشق، فبادرت بإيفاد سعيد بن مصطفى وزير الشؤون الخارجية آنذاك إلى دمشق، حيث تحدث مطوّلاً مع الرئيس السوري حافظ الأسد ومع نظيره السوري فاروق الشرع قبل أن ينتقل إلى أنقرة وينقل إليها حرص سوريا على تجنّب أي تصعيد في العلاقات السورية التركية. وأشارت الصحف التركية آنذاك إلى دور تونس في المؤامرة دون الكشف عن المزيد من التفاصيل.

أطلق الأتراك هذه المرة تسمية "حملة الطوفان" على المؤامرة الجديدة، حينها قال القائد أوجلان "لقد أطلقوا على الحملة التي شنوها ضدنا تسمية "حملة الطوفان" وهي تسمية ورمز اعتاد الجيش التركي على استخدامها. أما ردنا عليها فقد جاء ممثلاً في بناء سفينة نوح وركوبها إلى بر الأمان. منذ مئات السنين وتبذل المساعي من أجل إبادة الشعب الكردي في الطوفان".

كان أمام القائد أوجلان خياران عند الخروج من سورية، إما الذهاب إلى جبال كردستان حيث خطورة قيام الدولة التركية بحرب إبادة بمساعدة دولية بحجة وجوده هناك، أو التوجه نحو أوروبا ونقل القضية الكردية إلى المحافل الدولية ثم الوصول إلى مفترق طرق، وفهمنا أنه لم يعد باستطاعتنا استخدام ساحة الشرق الأوسط كما كنا نستخدمها سابقاً، وكان أماننا خياران اثنان، فإما أن تختار القيادة مقرأً لها في الجبال وتنقل الحرب إلى مستوى عال، وتصعيد حملة العمليات في المدن، أو أن تعمل على تطوير عملية البحث عن الوفاق ضمن الشروط الأوروبية باعتبارها أكثر ضماناً، إن وضع الاختناق الذي وصلت إليه الحرب واعتمادها على نقطة عمياء، واعتقادي بأنه في حال توجهي إلى الجبل فإن هناك احتمال لاستخدام كافة أنواع الأسلحة وهذا ما سيضيف أعباءً جديدة، ولذلك لم يتم تفضيل هذا الخيار، فإذا تمركزت الحرب حولي، سيكون لها

أخطار كبيرة على كافة الأصعدة، ولم يكن من اللائق من الناحية الأخلاقية أن أجعل من نفسي عبئاً، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت القيادات الكردية العملية منفتحة على كافة أنواع الاستغلال، والحقيقة التي كانت واضحة وقتئذ هي أنهم سيستخدمون وجودي هناك بشكل سيئ جداً، فقد كانت اتفاقية واشنطن التي وقعت في ١٧ أيلول ١٩٩٨ مؤشراً على ذلك، وبالرغم من مخاطر الظروف الأوروبية فقد كانت تدفع إلى الشعور بالأمن بمفهومها السياسي والثقافي والديمقراطي ضمناً في إطار الحقوق، ولم يوضع في الحسبان أو يتوقع بأن تصل الحكومة اليونانية إلى هذه الدرجة من السفالة منذ أن وضعت قدمي على ترابه في ٩ تشرين الأول ١٩٩٨، لقد كانت تتحقق المؤامرة على نطاق عالمي ضد الإرادة الحرة للشعب الكردي خطوة بخطوة في نهايات القرن العشرين، بعد مرحلة تخطيط واستعدادات طويلة، وإذا كررنا مشاهدة هذا الفلم مرة أخرى سنرى بأن هذه الخطة قد وضعت منذ بداية التسعينيات بأشراف لندني وتمت المطالبة بالبداية بتنفيذها على نطاق عالمي وبالبعد الأوروبي والأمريكي ولم يتم فهم البعد الأوروبي والأمريكي بشكل تام، رغم ظهور أبعاد تركيا ضمن المخطط بعض

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الشيء، وإذا لم نر البعد الدولي في هذه المؤامرة فإن تقييمنا سيبقى ناقصاً".^٤

غادر القائد أوجلان سوريا في ٩/١٠/١٩٩٨، حيث نقلت وسائل الاعلام التركية أخبار المغادرة بشكوك، قبل أن يعلن مسعود يلماظ في كلمة له أمام الكتلة النيابية لحزب "الوطن الأم" أنه غادر سوريا التي وافقت على المطالب التركية، كما أعلن يلماظ أن حكومته حصلت على معلومات استخباراتية تقول بأن "خصمها الأول" موجود في روسيا.

أرسلت تركيا مفتشين إلى دمشق للتأكد من صحة التأكيدات السورية أن القائد أوجلان غادر سوريا وعدم وجود مقرات للحزب هناك. فيما أعلنت "شبكة التلفزيون التركية المستقلة (N.T.V)" أن الطرف السوري قدم إلى الأتراك قائمة بأسماء أكثر من أربعمئة من أعضاء حزب العمال الكردستاني اعتقلتهم السلطات السورية للتأكيد على أن سوريا بالفعل تحارب الحزب، مع احتمال قيام الاستخبارات التركية بزيارتهم في السجون التركية.

بدأت حملة اعتقالات ومحاكمات أمام محكمة أمن الدولة العليا طالت العشرات من كوادر وعناصر حزب العمال

^٤ من دولة الكهنة السومرية نحو جمهورية ديمقراطية

الكرديستاني في سوريا. كما جرى تسليم العديد منهم إلى أنقرة رغم أنهم مواطنون سوريون!.

بعد تدهور صحته بشكل كبير، كان على حافظ الأسد البحث عن الحل الأسهل للقضايا التي شغلته طيلة فترة حكمه، ومنها إنهاء ملف الخلافات مع تركيا سواء تلك المتعلقة بلواء اسكندرون أو قضية المياه أو حتى قضية حزب العمال الكرديستاني والتمهيد لتوريث الحكم إلى ابنه بشار الأسد، الذي دخل سريعاً ولجعله بطبيعة الأتراك في شهر عسل مع النظام التركي، متخلياً عن كافة الشعارات التي ورثها عن البعث فيما يتعلق بالحقوق العربية والسيادة الوطنية، قبل أن ينقلب النظام التركي عليه بداية ٢٠١١ وتعود المشاكل الحقيقية إلى أوجها بين الطرفين. كانت تركيا تعرف بالضبط ما تريده من نظام يفقد تدريجياً الرجل الأول فيه، واستفادت كثيراً من مرضه، ففرضت المزيد من التنازلات على النظام السوري، الذي تشتت إثر التنافس الخفي على الرئاسة بين الأقطاب كافة وخاصة بين عبد الحليم خدام والأسد. بعدها، عمل النظام السوري كثيراً ليثبت للأتراك بأنه أفضل منهم في ملاحقة حزب العمال الكرديستاني ومؤيديه الذين استشهد الكثيرون منهم في أقبية المخابرات السورية، بينما قضى عدد آخر سنوات طويلة في تلك السجون بعد محاكمات شكلية أجرتها "محاكم أمن الدولة" والقضاء العسكري.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

انشغل السوريون بتفاصيل التهديدات التركية، بينما كانت تركيا تفرض المزيد من التنازلات على نظامهم فيما يخص قضية لواء اسكندرون وقضية المياه. بعد ذلك، سارت الأمور بشكل أسوء، لم يفهم السوريون لهذه اللحظة خصائص الأنظمة التركية المتعاقبة في فرض التنازل على الطرف الآخر بشكل أكبر حالما يستسلم.

لم يتخلى الكرد عن حزب العمال الكردستاني، بل رفعوا من ارتباطهم بالحزب وتقديم فلذات أكبادهم إلى حركة الحرية، حيث انضم الآلاف من الشبان والشابات الكرد إلى صفوف حزب العمال الكردستاني في فترة المؤامرة على القائد أوجلان، وبذلك أعطوا الجواب اللازم ضد تواطؤ النظام السوري مع تركيا، ووجد النظام السوري وأجهزته الاستخباراتية صعوبة في تعقب تحركاته ونشاطاته التي استمرت بشكل سري، فلجأ إلى القيام بحملة اعتقالات واسعة بين صفوف مؤيديه من الشعب وتهديدهم بالتصفية، وإعادة تدوير "بعض" الشخصيات الكراكوزية من الهاربين من صفوف الكردستاني، وكذلك الأحزاب الكردية الأخرى وعقد اللقاءات معهم بغية تشويه سمعة حزب العمال الكردستاني والتعاون في حل ملفه في سورية.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

"بحسب انباء جريدة جمهوريت التركية يظهر بان المؤامرة قد بدأت من الشام وان CIA توجهت الى هناك، وبأنها قدمت الى سوريا مشروعاً.

اعد المخطط مسبقاً، ونستطيع ربطه وإرجاعه حتى الى مؤامرة عام ١٩٩٦. فقد كان هناك مشروع للتصفية في ٦ أيار ١٩٩٦. انها مرحلة تستند الى اعوام التسعينات حيث قادتها انكلترا واشترك فيها العملاء الكرد امثال..... لكن بعد ذلك وفي عام ١٩٩٦ ظهرت بشكل أكثر تنظيماً. كذلك اضيفت اليها الحلقة اليونانية فيما بعد. كان قد ذكر لي عنصر من الاستخبارات اليونانية بان سميث وكلنتون قد اتخذا قراراً بتصفيتك في عام ١٩٩٦، حينها لم اتوقع ذلك. وفي مؤامرة ١٥ شباط جردت أوروبا من التأثير، كما تم تنحية روسيا جانبا عبر منحها مشروع التدفق الازرق - الغاز الطبيعي، وقروض بقيمة ٨٧ مليار دولار من IMF. وطورت المانيا أيضاً سياسة خاصة بها تجاهي. لا استطيع ان اتهم المانيا كلياً، فتقربها قائم على ((لا الصداقة ولا العداوة وليحدث ما يحدث لكن بشرط ألا نصاب به)). إذ لا اتهم المانيا ك روسيا وانكلترا، ولم تدخل في مواقف منحطة مثل اليونان، لكنها لم تقدم المساعدة المطلوبة. قدمت CIA مشروعاً الى سوريا ومارست الاخيرة تجاهي سياسة ((لا تتوقف، اذهب)). ووضعت أوروبا برمتها تحت

لن تستطيعوا حجب شمسنا

المراقبة، وجردت إيطاليا من التأثير، حيث ادعت بأنه يوجد
إلى جانبي جواسيس".^٥

تنازلت تركيا عن منطقة "قره باغ" الجبلية بين أرمينيا
وأذربيجان لأرمينيا أثناء المحادثات بينهما مقابل اتخاذ الأرمن
موقف ضد حزب العمال الكردستاني.

^٥ مسيرة روما - عبد الله أوجلان

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الفصل الثالث

الخروج من سوريا باتجاه الدول الأوروبية

لم يكن من السهولة بالنسبة لحزب العمال الكردستاني وقيادته اتخاذ قرار الذهاب باتجاه أوروبا، كانت تركيا تقدم المزيد من التنازلات لمنع نشاط الحزب في الدول الأوروبية، وتصرف القسم الأكبر من ميزانيته في العمليات العسكرية والاستخباراتية ضده.

عند خروج القائد أوجلان من سوريا قال "من الممكن أن تنتهي مسيرتي في أنقرة"، كان يتوقع تخاذل الدول الأوروبية ضده، التصريحات الأمريكية آنذاك كانت تدل بأنه مراقب من قبل استخباراتها، أما الخرائط والصور التي قدمتها إسرائيل لتركيا بخصوص معسكرات الحزب في جنوب لبنان والتي أغلقت في عام ١٩٩٢ كانت بحاجة إلى تطمينات تركية، حيث أرسلت وفودها الإعلامية - الاستخباراتية إلى هناك للتأكد من أن الحزب قد أغلق معسكراته بالفعل، أما الطلعات الجوية بين البلدين "تركيا - إسرائيل" التي وصلت إلى ١٢٠ طلعة لكل طرف في المجال الجوي للبلدين كانت تدل على عمق العلاقة ومستوى الثقة بينهما، حيث نفذت إسرائيل آنذاك مناورات جوية

لن تستطيعوا حجب شمسنا

حية فوق جبال كردستان كون تضاريسها تشبه نوعاً ما تضاريس جنوب لبنان حيث يتركز عدوها "حزب الله" هناك. لم تكن تركيا تتوقف عن التهديد الذي اعتاد عليه الكرد منذ مائة عام حيث المجازر التركية الشهيرة ضد الكرد والأرمن.

البداية من اليونان:

في بداية تشرين الأول عام ١٩٩٨، زار النائب في حزب PASOK اليوناني، والوزير السابق قسطنطينوس باننوفاس القائد أوجلان بدمشق وأكد له أن بلاده مستعدة لاستقباله وستقدم له اللجوء السياسي، خاصة أن حزب العمال الكردستاني غير محظور في اليونان ولديه قاعدة جماهيرية واسعة هناك إضافة إلى عدد كبير من الأصدقاء اليونانيين.

كان من المخطط أن تتم عملية الاغتيال والتصفية في يوم الجمعة من ٩ تشرين الأول من عام ١٩٩٨، حيث كانت الاستخبارات الأمريكية والتركية والإسرائيلية تحاول معرفة مكان وجوده وكذلك وجهته القادمة. كان من المقرر أن ينضم القائد أوجلان عبر الهاتف إلى القناة الكردية MED TV، وفي نفس الوقت أصر بعض الأشخاص المرافقين له على تحديد موعد مسبق ومكان محدد وبشكل ملح للمداخلة التلفزيونية، تنبه القائد إلى المؤامرة ومحاولة معرفة مكانه فغير المكان وكذلك زمان المداخلة الهاتفية، كان مقرراً أن يتم قصف مكان تواجده

لن تستطيعوا حجب شمسنا

بالصواريخ. وفي النهاية لم تتم المداخلة التلفزيونية للقناة، عملت الدولة التركية بالتعاون مع حلفائها على تعميم شاشات القناة والتشويش على بثها ومن ثم إيقاف إرسالها، كان الشعب الكردي ينتظر خطاب القائد أوجلان، حيث كان من المتوقع أن يتم الكشف عن المؤامرة وسيل الضغوط الممارسة عليه من قبل دول الهيمنة وعملائها في المنطقة وسبل التحرك لمواجهتها.

ليست هذه المرة الأولى التي تحاول فيها تركيا إيقاف بث القناة الكردية MED TV، كانت قد قدمت قبل ذلك ٢٠٠ مليون دولار لدولة سلوفاكيا بغية سحب التصريح الممنوح للقناة، بالفعل، استجابت سلوفاكيا للعرض التركي، وسحبت التصريح، قبل أن تتجه إدارة القناة إلى دولة أخرى لطلب التصريح. تعتبر قناة MED TV أول فضائية كردية تبث برامجها من العاصمة البلجيكية بروكسل عام ١٩٩٤، وشكلت ثورة في الإعلام والوعي الكردي، حيث تعرضت لضغوطات جمة من قبل الأتراك وحلفائهم في أوروبا بغية إغلاقها.

تواصلت الضغوطات التركية لمنع نشاطات حزب العمال الكردستاني في أوروبا ومنع قيادته للجوء إليها والعمل الدبلوماسي على أراضيها، قدمت للنرويج عرض لتنفيذ مشروع إقامة مصفاة نفط في كردستان، وحصلت على نصيبها من مشروع "الغاب" في شمال كردستان وتركيا، كما حصلت

لن تستطيعوا حجب شمسنا

سويسرا على فرص استثمار في نفس المشروع بمبلغ وصل إلى ٥٠٠ مليون فرنك سويسري، وكذلك ألمانيا وإيطاليا. قدمت تركيا للدول الأوروبية الكثير من التنازلات والأموال للضغط على PKK. لم يكن النضال السياسي لحزب العمال الكردستاني في أوروبا أسهل من كردستان في أغلب الأحيان.

في ٩ تشرين الأول قدمت تركيا إلى الانتربول بطاقة البحث "الحمراء"، وقام الانتربول حينها بتوزيع البطاقة على جميع نقاط التفتيش المتوزعة حول العالم وأبلغوا كل تلك النقاط "اقبضوا فوراً على الشخص الفلاني حين دخوله إلى أراضي أية دولة كانت". دون أن ينسوا عبارات "يحتمل أن يكون قد غادر سوريا...". بدأت المؤامرة بشكل محكم بعد التمهيد لها طيلة الأعوام السابقة.

توجه القائد أوجلان في ٩ تشرين الأول إلى اليونان بناء على دعوة البرلمان قسطنطينوس بانتوفاس، وعندما وصل إلى هناك لم يجده في المطار، بل كان في استقباله رئيس الاستخبارات ستافراكس وكالندريديس الذي اتخذ لنفسه لقب "عكيد"، حيث قال أنهم، "لا يستطيعون منحه اللجوء السياسي في اليونان". في اللحظة الأولى لم يكن مفهوماً ما تقصده اليونان في تصرفاتها في ظل غياب بانتوفاس، ولم تكن بحاجة إلى دعوة القائد أوجلان طالما لا تستطيع تحمل استقباله، كان هناك

اعتقاد بأن اليونان تولت مهمة إخراج القائد أوجلان من سورية بدعوتها تلك، لتستفرد بعدها المخابرات الإسرائيلية والأمريكية بمصيره. لم تسمح الاستخبارات اليونانية ببقائه ولو لساعات على الأراضي اليونانية، وعندما هددت باستخدام العنف ضده في حال بقاءه أكثر في مطار أثينا، اضطر للتوجه إلى روسيا، وهو على قناعة بأن اليونانيين بدأوا في الاشتراك بالمؤامرة.

وأدرك حينها أنه قد تم الاعتماد أثناء التعامل معه على أساس المصالح الاقتصادية، ولم يكن الموقف الذي بدأ مع اليونان ناجم عن خوف من تركيا أو أنه تم اتخاذه بالاتفاق معهم، بل على العكس من ذلك إن النظام الغربي وفي مقدمته الرئيس كلينتون كان قد درس الموقف التركي مسبقاً وبشكل دقيق وعلى أعلى المستويات وكانوا مدركين جيداً، لتفجير ظاهرة حزب العمال الكردستاني وأوجلان على رأس تركيا واستخدامها بشكل واع جداً في سبيل مصالحهم، كانت استراتيجيتهم وتكتيكهم تتضمن الاستفادة منه من أجل استخدام حزب العمال الكردستاني والکرد وتركيا والأترك، لكي يعملوا على خلق حرب تستمر خمسين عاماً إذا لزم الأمر، ومن الممكن تقييم الأجزاء الرئيسية للاستراتيجية التي تم إتباعها، إذ أن الوصول إلى درجة يجعلون فيها تركيا تنفذ عملية القتل بيدها أو على الأقل تنفيذها بواسطة الرجعيين الشوفينيين التابعين لهم، سيؤدي إلى تبعية تركيا وتحويل الكرد إلى لاجئين أذلاء محتاجين لهم،

لقد أكدت المؤامرة التي استمرت أربعة أشهر في أوروبا صحة هذه التوجيهات.

"كنت أعلن دائماً عن نزعتي نحو الصداقة، فأجدي مزايا طباعي أنني عندما أتعرف على صديق أثق به حتى النهاية، حتى وإن كان طفلاً عمره خمس سنوات، وربما يكون هذا النوع من الثقة الزائدة هي إحدى نقاط ضعفي" أنا لا أؤمن بذلك وبعدم خرق شرط الثقة في الرفاقية والصداقة، ولا زلت أعتقد بأن الخرق هو عقيدة باطلة"، وأعرف تماماً أنه تم استخدام هذا الجانب باسم الصداقة والرفاقية بشكل رهيب، ولكنني واثق من أن هذه الثقة هي قيمة إنسانية أساسية، ومؤمن بضرورة عدم التراجع عنها، وحسب ذلك فإن التلاعب بالصداقة والرفاقية هو أمر يشبه قيام المرء ببيع أمه أو زوجته، وبالتالي فإن علاقة الصداقة والرفاقية قد نالت ضربة قاضية باسم القرن العشرين، وفي النهاية كنت أنا ضحيتها الأكثر مأساوية، وبهذا المعنى يجب أن أتحدث عن حالة الصراع مع القرن العشرين، ومن المفيد أن أتحدث عما جرى للصداقة بداية في اليونان وبعد ذلك في روسيا التي ذهبت إليها كمحطة ثانية باسم صداقة محتملة".^٦

^٦ من دولة الكهنة السومرية نحو جمهورية ديمقراطية، تأليف: عبد الله أوجلان

لن تستطيعوا حجب شمسنا

في روسيا - المرة الأولى:

خلال الأزمة التي نشبت بين تركيا وسورية، عقد البرلمان الروسي في ٤ تشرين الثاني ١٩٩٨ جلسة برلمانية للنقاش حول إمكانية منح القائد أوجلان حق اللجوء السياسي على الأراضي الروسية، وافق البرلمان بأغلبية الأصوات، ٢٩٨ عضواً مقابل رفض عضو واحد على ذلك، هددت تركيا روسيا بتعليق المشاريع المشتركة مع روسيا خصوصاً في مجال الطاقة إذا نُفذ هذا القرار، وبناء عليه، أرسل يفغيني بريماكوف رئيس الوزراء الروسي آنذاك والذي كان يعتبر صديقاً للشعب الكردي، رسالة إلى نظيره التركي مسعود يلماظ بواسطة سفير روسيا في أنقرة ليبادوف تؤكد أن روسيا لن تستقبل القائد عبد الله أوجلان، ونقلت شبكة (ان.تي.في) الاخبارية التركية ان مبعوثا روسيا سيصل الى انقرة لتقديم معلومات مفصلة بخصوص موضوع أوجلان.

بناء على قرار البرلمان الروسي "الدوما" بمنحه اللجوء السياسي، توجه القائد أوجلان إلى هناك عندما رفضت اليونان استقباله، حيث استقبله نائب رئيس البرلمان الروسي فلاديمير زيرينوفسكي برفقة عضو آخر في البرلمان يدعى ميتروفانوف. ممثل حزب العمال الكردستاني هناك "نعمان أوجار" أخبره فيما بعد، بأن رئيس الوزراء "بريماكوف" قال بأنه يمكن أن يبقى لمدة تسعة أيام على الأكثر.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

كان بوتين "الرئيس الروسي الحالي" حينها مسؤولاً عن جهاز الاستخبارات الروسية، كي جي بي، وأحاط به عدد هائل من عناصر الاستخبارات الروسية.

في الأثناء، وفي منطقة أخرى، انفقت تركيا وسورية على آلية عمل قد ينضم إليها لبنان، عبر "صيغة ثلاثية" لمحاربة حزب العمال الكردستاني، وتعدت سوريا بعدم السماح بأي نشاط يهدد الأمن التركي، مقابل امتناع تركيا عن "التحرش" بالسوريين على الحدود الفاصلة بينهما. ليتم بعدها التوقيع على اتفاقية أضنة بين البلدين.

توقيع اتفاقية أضنة سيئة الصيت:

إثر التهديدات التركية، ووساطة الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك ووزير الخارجية الإيراني كمال خرازي، وافق الجانبان السوري والتركي على إجراء محادثات وتهدئة الأمور بين البلدين، وبعد اجتماع جرى بين الجانبين في مدينة "أضنة" التركية بتاريخ ٢٠-١٩ تشرين الأول ١٩٩٨، حضره من الجانب السوري وفد برئاسة اللواء "عدنان بدر حسن" رئيس شعبة الأمن السياسي، ومن الجانب التركي "أوغور زيال" موظف من الخارجية التركية برتبة سفير، وقد وقع الطرفان على اتفاقية سميت "اتفاقية أضنة"، التي وفرت لتركيا إلى جانب تكثيف الضغوطات على حزب العمال

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الكرديستاني، حيث أطلق النظام السوري صفة الإرهاب على الحزب لأول مرة، وثيقة قانونية معترفة تثبت تنازل النظام السوري عن لواء اسكندرون الذي احتلته تركيا في ثلاثينات القرن الماضي.

اتفاقية اضمنة السورية التركية

محضر اجتماع الوفدين السوري والتركي في مدينة
أضنة

ونص الاتفاق الموقع بتاريخ ٢٠ / ١٠ / ١٩٩٨

في ضوء الرسائل المنقولة باسم سوريا من خلال رئيس جمهورية مصر العربية، صاحب الفخامة الرئيس حسني مبارك، ومن خلال وزير خارجية إيران سعادة وزير الخارجية كمال خرازي، ممثل الرئيس الإيراني، صاحب الفخامة محمد سيد خاتمي، وعبر السيد عمرو موسى، التقى المبعوثان التركي والسوري، المذكور أسماهما في القائمة المرفقة (الملحق رقم ١)، في أضنة بتاريخ ١٩ و ٢٠ تشرين الأول / أكتوبر من العام ١٩٩٨ لمناقشة مسألة التعاون في مكافحة الإرهاب.

خلال اللقاء، كرر الجانب التركي المطالب التركية التي كانت عرضت على الرئيس المصري (الملحق رقم ٢)، لإنهاء التوتر الحالي في العلاقة بين الطرفين. وعلاوة على ذلك، نبه

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الجانب التركي الجانب السوري إلى الرد الذي ورد من سوريا عبر جمهورية مصر العربية، والذي ينطوي على الالتزامات التالية:

١- اعتبارا من الآن، [عبد الله] أوجلان لن يكون في سوريا وبالتأكيد لن يسمح له بدخول سوريا.

٢- لن يسمح لعناصر حزب العمال الكردستاني في الخارج بدخول سوريا.

٣- اعتبارا من الآن، معسكرات حزب العمال الكردستاني لن تعمل [على الأراضي السورية] وبالتأكيد لن يسمح لها بأن تصبح نشطة.

٤- العديد من أعضاء حزب العمال الكردستاني جرى اعتقالهم وإحالتهم إلى المحكمة. وقد تم إعداد اللوائح المتعلقة بأسمائهم. وقدمت سوريا هذه اللوائح إلى الجانب التركي.

أكد الجانب السوري النقاط المذكورة أعلاه. وعلاوة على ذلك، اتفق الطرفان على النقاط التالية:

١- إن، سوريا، وعلى أساس مبدأ المعاملة بالمثل، لن تسمح بأي نشاط ينطلق من أراضيها بهدف الإضرار بأمن واستقرار تركيا. كما ولن تسمح سوريا بتوريد الأسلحة والمواد

لن تستطيعوا حجب شمسنا

اللوجستية والدعم المالي والترويجي لأنشطة حزب العمال الكردستاني على أراضيها.

٢- لقد صنفت سوريا حزب العمال الكردستاني على أنه منظمة إرهابية. كما وحظرت أنشطة الحزب والمنظمات التابعة له على أراضيها، إلى جانب منظمات إرهابية أخرى.

٣- لن تسمح سوريا لحزب العمال الكردستاني بإنشاء مخيمات أو مرافق أخرى لغايات التدريب والمأوى أو ممارسة أنشطة تجارية على أراضيها.

٤- لن تسمح سوريا لأعضاء حزب العمال الكردستاني باستخدام أراضيها للعبور إلى دول ثالثة.

٥ - ستتخذ سوريا الإجراءات اللازمة كافة لمنع قادة حزب العمال الكردستاني الإرهابي من دخول الأراضي السورية، وستوجه سلطاتها على النقاط الحدودية بتنفيذ هذه الإجراءات.

اتفق الجانبان على وضع آليات معينة لتنفيذ الإجراءات المشار إليها أعلاه بفاعلية وشفافية.

وفي هذا السياق:

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أ) - سيتم إقامة وتشغيل خط اتصال هاتفي مباشر فوراً بين السلطات الأمنية العليا لدى البلدين.

ب) - سيقوم الطرفان بتعيين ممثلين خاصين [أمنيين] في بعثتيهما الديبلوماسيةيتين [في أنقرة ودمشق]، وسيتم تقديم هذين الممثلين إلى سلطات البلد المضيف من قبل رؤساء البعثة.

ج) - في سياق مكافحة الإرهاب، اقترح الجانب التركي على الجانب السوري إنشاء نظام من شأنه تمكين المراقبة الامنية من تحسين إجراءاتها وفعاليتها. وذكر الجانب السوري بأنه سيقدم الاقتراح إلى سلطاته للحصول على موافقة، وسيقوم بالرد في أقرب وقت ممكن.

د) - اتفق الجانبان، التركي والسوري، ويتوقف ذلك على الحصول على موافقة لبنان، على تولي قضية مكافحة حزب العمال الكردستاني في إطار ثلاثي [أخذا بعين الاعتبار أن الجيش السوري كان لم يزل في لبنان، وكان حزب العمال يقيم معسكرات له في منطقة البقاع اللبناني الخاضعة لنفوذ الجيش السوري].

هـ) - يلزم الجانب السوري نفسه باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ النقاط المذكورة في "محضر الاجتماع" هذا وتحقيق نتائج ملموسة.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أضنة، ٢٠ أكتوبر، ١٩٩٨

عن الوفد التركي عن الوفد السوري
السفير أوعور زيال السفير اللواء عدنان بدر الحسن
وزارة الشؤون الخارجية رئيس شؤون الأمن السياسي
نائب وكيل الوزارة

الملحق رقم ٢ : مطالب تركيا المحددة من سوريا

من أجل تطبيع علاقاتنا، نتوقع من سوريا الالتزام
بالقواعد والمبادئ الأساسية للعلاقات الدولية. وفي هذا الصدد،
ينبغي تحقيق المطالب المحددة التالية:

١- نظرا لحقيقة أن العلاقات التركية السورية كانت قد
تضررت بشكل جدي بسبب الدعم السوري للإرهاب، نريد من
سوريا القبول رسميا بالتزاماتها والتخلي عن موقفها السابق
بشأن هذه المسألة. ويجب أن تشمل هذه الالتزامات تعهداً رسمياً
بعدم منح الإرهابيين الدعم، أو الملاذ أو المساعدة المالية.
وينبغي أيضاً على سوريا محاكمة مجرمي حزب العمال
الكرديستاني وتسليمهم إلى تركيا، بما في ذلك زعيم حزب العمال
الكرديستاني، عبد الله أوجلان ومعاونوه [كانت سوريا أبعدت
أوجلان قبل توجهه عندنان بدر حسن إلى تركيا، وقد تلقت

لن تستطيعوا حجب شمسنا

السلطات التركية إشعارا من موسكو بوصوله فعلا إلى أراضيها].

٢- في هذا الإطار، يجب على سوريا:

- أن لا تسمح لمخيمات تدريب الإرهابيين بالعمل على الأراضي الواقعة تحت سيطرتها.

- أن لا تزود حزب العمال الكردستاني بالأسلحة والمواد اللوجستية.

- أن لا تزود أعضاء حزب العمال الكردستاني بوثائق هوية مزورة.

- أن لا تساعد الإرهابيين على الدخول القانوني والتسلل إلى تركيا.

- أن لا ترخص الأنشطة الترويجية [الدعائية] للمنظمة الإرهابية.

- أن لا تسمح لأعضاء حزب العمال الكردستاني بإنشاء وتشغيل مقرات على أراضيها.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

- أن لا تسهل عبور الإرهابيين من دول ثالثة (أوروبا، اليونان، قبرص الجنوبية، إيران، ليبيا، أرمينيا) إلى شمال العراق وتركيا.

٣- التعاون في جميع الأنشطة الرامية إلى مكافحة الإرهاب.

٤- الامتناع عن تحريض البلدان الأخرى الأعضاء في جامعة الدول العربية ضد تركيا.

٥- في ضوء ما سبق، وما لم توقف سوريا هذه الأعمال فوراً، مع كل العواقب، تحتفظ تركيا بحقها في ممارسة حقها الطبيعي في الدفاع عن النفس، وتحت كل الظروف للمطالبة بتعويض عادل عن الخسائر في الأرواح والممتلكات. في الواقع، نقلت هذه الآراء إلى سوريا من خلال القنوات الدبلوماسية في ٢٣ كانون الثاني / يناير ١٩٩٦. ومع ذلك، فقد قوبلت تحذيراتنا بأذان صماء.

الملحق رقم ٣

اعتباراً من الآن، يعتبر الطرفان أن الخلافات الحدودية بينهما منتهية، وأن أياً منهما ليس له أية مطالب أو حقوق مستحقة في أراضي الطرف الآخر.

الملحق رقم ٤

يفهم الجانب السوري أن إخفاقه في اتخاذ التدابير والواجبات الأمنية، المنصوص عليها في هذا الاتفاق، يعطي تركيا الحق في اتخاذ جميع الإجراءات الأمنية اللازمة داخل الأراضي السورية حتى عمق ٥ كم.

(انتهى)

تنازلات "قانونية" أخرى عن لواء اسكندرون:

كانت تركيا بحاجة الى مثل "اتفاق أضنة" للظهور بمظهر المنتصر، وبالفعل، نفذت سورية المطالب التركية بجميع تفاصيلها، وزادت عليها ببعض الإجراءات الاستبدادية.

في الواقع لم يكن ما ورد في الملحق الثالث السري من "اتفاقية أضنة" النص "القانوني" الوحيد الذي يكرس اعتراف سوريا بأن لواء اسكندرون "أرض تركية". ففي أكثر من ٥١ اتفاقية جرى توقيعها بين البلدين لاحقاً، هناك الكثير من النصوص التي تتضمن "تكريساً قانونياً" لهذا الاعتراف. إلا أن اتفاقية إنشاء "سد الصداقة" (في منطقة "عين الزرقا" قرب سلقين بمحافظة إدلب)، الموقعة في ٧ كانون الثاني / يناير ٢٠١٠ من قبل وزير الري السوري نادر البني، ووزير البيئة والغابات التركي فيصل أراوغلو، وهو السد الذي وضع حجر

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أساسه في شباط /فبراير ٢٠١١ من قبل أردوغان ورئيس الحكومة السورية، تبقى الأكثر وضوحا وقوة من الناحية الحقوقية في هذا المجال. فقد كرس الاتفاقية لواء اسكندرون باعتباره "أرضا تركية" حين نصت صراحة على أن السد وبحيرته سيكونان على "أراضي البلدين"، أي أراضي سوريا السياسية الحالية وأراضي لواء اسكندرون.

المغزى القانوني لبناء السد يؤكد على "أن سوريا قد أنهت مطالبتها بإقليم هاتاي Hatay (لواء اسكندرون) وسلمت عمليا بأن الإقليم جزء من الأراضي التركية. وبمجرد قبول سوريا بإبرام البلدين اتفاقا على إنشاء السد يتضمن إشارة إلى أن حاصل استثماره سيوزع على مواطني البلدين المقيمين على طرفي الحدود الراهنة، حتى دون أن يكون أي جزء من السد واقعا داخل الأراضي الخاضعة للسيادة التركية، يعتبر اعترافا قانونيا رسميا من قبل السلطات السورية بأن أراضي هاتاي (لواء اسكندرون) التي ستستفيد من استثمار السد خاضعة لسيادة دولة أخرى، ويمكن أن يكون هذا الاتفاق كافيا بذاته كقرينة حقوقية تثبت خضوعها للسيادة التركية في أي تحكيم دولي يمكن اللجوء إليه مستقبلا". وحتى إذا حدث تحكيم دولي مستقبلا رغم أن هذا لن يقع لأن السلطات السورية تخلت رسميا عن المطالبة بالإقليم المذكور منذ توقع اتفاقية أضنة الأمنية بين البلدين في ٢٠ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٩٨ التي تضمنت ملاحق سرية

لن تستطيعوا حجب شمسنا

تتعلق بهذا الموضوع. وقد نفذت السلطات السورية مضمون هذه الملاحق حين توقفت عن طباعة أو نشر خرائط رسمية يظهر فيها إقليم هاتاي (اسكندرون) ضمن الحدود السياسية لسورية".

وبالعودة إلى موسكو، حيث تواصل الدولة التركية محاولاتها لمنع روسيا منح القائد أوجلان حق اللجوء السياسي بناء على موافقة البرلمان الروسي، في ٢١ تشرين الاول توجه محمد علي إرتيمتشيليك سكرتير الدولة في وزارة الخارجية التركية إلى موسكو واجتمع برفقة سفير تركيا وسلم وزير الخارجية الروسي إيغور إيفانوف رسالة موجهه من رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ إلى رئيس الوزراء الروسي يفغيني بريماكوف طلب منه المساعدة في تسليمه الى تركيا.

تمت مناقشة إمكانية توجه القائد أوجلان إلى روسيا البيضاء، حيث كان قد وعد بقبوله لاجئاً سياسياً ولكن نائب رئيس الوزراء التركي عصمت سزكين توجه في ١٠ تشرين الثاني - نوفمبر إلى مينسك، ووضع حكومة روسيا البيضاء بين خيار الصداقة مع تركيا أو منح "عدوها الأول" اللجوء السياسي. اختارت روسيا البيضاء الخيار الأول.

رغم تحفظات رئيس الوزراء اليوناني قام وزير الخارجية بجمع لائحة تواقع ١٠٩ عضواً في البرلمان اليوناني

لن تستطيعوا حجب شمسنا

يدعون فيها القائد عبد الله أوجلان للإقامة في اليونان. إلا أن هذه الدعوة اصطدمت بمعارضة رئيس الوزراء اليوناني سيمييتيس.

استغرقت مرحلة موسكو الأولى ثلاثة وثلاثين يوماً. تزايدت المطالب والضغوط الأمريكية والتركية على روسيا لتسليمه. وترافقت تلك الضغوط بإنكار روسي بوجود أوجلان على أراضيها، حيث بحثت روسيا عن صفقة للتخلص من أزمتها المالية فيما يتعلق برفع أمريكا يدها على القروض التي كان يطالب بها الروس من صندوق النقد الدولي. وبالفعل، بعد إبعاد أوجلان من روسيا، وتمّ رفع الحجر الأمريكي عن القروض الآنفة الذكر، والتي كانت تقدر بـ ١٢ مليار دولار على دفعات.

كما تعهدت تركيا بموجبها بالكف عن توسيع نفوذها في جمهوريات آسيا الوسطى، السوفيتية سابقاً، ذات الأصول التركية، وأن لا تزاحم المصالح الروسية هناك، نفط بحر قزوين نموذجاً، وقد كان لروسيا ذلك. أرادت روسيا أن ترسل القائد أوجلان إلى قبرص عبر تركيا، وهناك احتمال كبير أنهم كانوا متعاونين مع التآمر وكانوا يريدون تسليمه منذ تلك الأيام.

"سيتبين فيما بعد أن إسرائيل كانت تمسك بي في قبضتها عندما كنت في موسكو، وإن لإسرائيل دور رئيسي في ملاحقتي

لن نستطيعوا حجب شمسنا

وشل حركتي، طبعاً كان يتم تنفيذ ذلك بتمويل مالي وتأيد دبلوماسي كبيرين من قبل أمريكا، فلقد تم استخدام قرض قيمته ثمانية مليارات دولار من صندوق النقد الدولي كي لا أبقى في موسكو، ولهذا السبب أيضاً تم اختطاف "مشروع التيار الأزرق" من يد تركيا، أما الجانب الأكثر سفالة في هذا الموضوع فهو أنهم كانوا يقتطفون من بعضهم الكثير من التنازلات عن طريق استخدام وضعي المتأزم بشدة، دون أن يقدموا أي شيء، وقد وجد النظام السمسرة المسمى "إكرامية أبو"، في تركيا تطبيقاً واسع النطاق في الساحة الدولية أيضاً وتنال كافة دول أوروبا وروسيا وأمريكا وأخيراً البيروقراطيون في كينيا فوائدهم، فكم هي منحة المساومة على طالب تحرر الشعب المتمثلة بشخصي مقابل المصالح المادية.

فالروس تجاهلوا أكثر تقاليدهم أصالة بأكثر الأشكال دناءة، ولا أعتقد أن حكومتهم تقلق على لا أخلاقية وإنسانية تصرفها هذا، حيث لا توجد أي قيمة إنسانية لا يمكن التضحية بها لأجل المال، فقد تأكدت هذه الحقيقة مرة أخرى في هذه المرحلة وروسيا التي تنتمي إلى المجلس الأوروبي ملتزمة بمعاهدة حقوق الإنسان الأوروبية، وبناءً عليه فإن تغاضيها عن الالتزام بقرار الدوما الذي هو بمثابة البرلمان الذي صوت على قبول حق اللجوء السياسي الذي تقدمت به بنسبة ٢٩٨ صوتاً، مقابل صوت واحد، وقيامها بالإقائي خارج روسيا عنوة، هو

لن تستطيعوا حجب شمسنا

خرق للحقوق وهذا أمر يهيم الاتحاد الأوروبي ومحكمة حقوق الإنسان الأوروبية".^٧

اضطر القائد أوجلان للتوجه إلى إيطاليا، وكان واضحاً أن أصدقاء الشعب الكردي هناك من الإيطاليين لن يستطيعوا لوحدهم تحمل الضغوطات الأمريكية – الإسرائيلية – التركية في قضية باتت الشغل الشاغل لتركيا وحلفائها. كان ثمة نتائج يجب استخلاصها خلال جولته في اليونان وروسيا، أن ادعاءات قوانين حقوق الإنسان، وسلطة البرلمانات في تلك الدول تبقى شكلية ومغلفة بالمصالح السياسية والتجارية، لم يكن صعباً معرفة نوايا تلك الدول التي باتت ظاهرة وغير خفية، كل الإشارات التي كان يُصدر منها على درجة عالية من السوء بحيث لا يمكن تقييم أي جزء منها بإيجابية.

^٧ من دولة الكهنة السومرية نحو جمهورية ديمقراطية، تأليف: عبد الله أوجلان

في إيطاليا، حيث الصديق "داليمو"

أمام التخاذل اليوناني والروسي لم يجد القائد أوجلان مكاناً في أوروبا سوى في إيطاليا، حيث كانت حكومة ماسيمو داليمو "الصديقة" للکرد، حيث اتجه إلى روما في ١٢ تشرين الثاني ١٩٩٨، تم وصوله إليها بمساعدة النائب رومان مونتوفاني، من مجموعة إعادة البناء التابعة للحزب الشيوعي، وتم وضعه تحت المراقبة في مشفى لمدة عشر أيام.

وقد تزامن وصوله مع مرحلة حكومة ماسيمو داليمو التي استمرت عدة أشهر، لقد كانت مواقفهم ملتوية، إذ لم يقدموا آراء سياسية ولا حقوقية بشكل واضح، وكانت سلوكياتهم خالية من المبادرة بسبب تحريض الأوساط المالية الإيطالية الكبرى، وعدم تقديم الدول الأوروبية الدعم الكامل، وبسبب الموقف الذي اتخذته ألمانيا بفرض نفسها، فمنذ البداية كان يتطور موقف لإبعاده، إذ تمت ممارسة ضغط نفسي مكثف بواسطة مجموعات بوليسية مدربة جداً، ولم يسمح له بمغادرة الغرفة مطلقاً، وكانوا يفرضون رقابة شديدة جداً في حال الإصرار على الإقامة، وبهذا الشكل على كل شخص يحمل كل هذه المسؤوليات أن يغادر في أقرب فرصة ممكنة، كانوا يدفعون القائد أوجلان إلى المغادرة.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

"يمكن أخذ موقف "ماسيمو داليمو" رئيس الوزراء الإيطالي، أثناء دخولي روما كمثال. إذ أنه - ولو لم يعجبه الأمر أو يستسغه- بقي متشبثاً حتى الأخير بموقفه على أساس الخروج الطوعي، وأنه لن يلجأ إلى الإخراج بالإرغام أو بالمكر والدسائس. بقيت هناك ثلاثة أشهر. وبدأت إجراءات طلب الالتجاء، ومن ثم مُنح لي هذا الحق. ولدى خروجي من هناك في ١٥ كانون الثاني ١٩٩٩ أَصَرَ على أن أترك رسالة كتابية. لقد سلك هذا الموقف لإدراكه اليقين بأن أي خروج بشكل آخر من إيطاليا لن يكون قانونياً".^٨

توافد الآلاف من أبناء الشعب الكردي من كافة الدول الأوروبية إلى العاصمة الإيطالية روما واتخذوا من أحد ميادين العاصمة مقراً لهم رافعين اعلام حزب العمال الكردستاني ومطالبين الحكومة الإيطالية وسط الاغاني والانشيد الكردية برفض تسليم القائد اوجلان إلي تركيا والموافقة علي منحه حق اللجوء السياسي، حيث بدأت بعدها الحكومة التركية بإطلاق التصريحات النارية ضد إيطاليا للضغط عليها بغية الامتثال لأوامرها.

وأعلن رئيس الوزراء الايطالي ماسيمو داليمو عن رفض حكومته للطلاب التركي بناء على نصوص القانون والدستور

^٨ مرافعة أنينا - تأليف: عبد الله أوجلان

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الايطالي الذي يحظر تسليم الأشخاص إلى دول تطبق حكم الاعدام ومنها تركيا وهو مما أدى إلى زيادة التصريحات والتهديدات وإلى مهاجمة السفارة الايطالية بانقرة وحرق العلم الايطالي بالإضافة إلى المظاهرات الكردية التي عمت أغلب الدول الأوروبية والتي وصلت إلى حد اشعال أحد عشر مناضلاً كرديا النار في أنفسهم اعتراضا على تسليم القائد اوجلان. ومن ثم اعلن قاضي محكمة استئناف روما رفض الطلب التركي بتسليم القائد اوجلان لمعارضته لمواد القانون والدستور الايطالي مع وضع اوجلان رهن الإقامة الجبرية في العاصمة الايطالية ونقله من المستشفى إلى منزل في إحدى ضواحي العاصمة وسط حراسة مشددة انتظارا لقرار اللجنة الخاصة بدراسة طلب اللجوء السياسي وقبوله أو رفضه خلال ٤٠ يوما من تاريخ وصوله اوجلان إلى روما.

ماسيمو داليمو لم يخفي أمله في ان تتقدم المانيا بطلب رسمي لتسليم القائد اوجلان لمحاكمته هناك بناء على قضية رفعتها ألمانيا سابقاً ضده، وهو يعني أنه سيحاكم هناك ولن يتم تسليمه إلى تركيا، إلا أن ألمانيا وبقرار فجائي أعلنت عن تخليها للقضية المرفوعة ضد أوجلان للتخلص من تبعات استقباله على أراضيها.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

كان رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ يحاول الوصول إلى نصر للتخلص من تهمة وجهتها له محاكم تركية بالرشوة والفساد والتربح من جراء خصخصة وعملية بيع أحد البنوك التركية.

في ١٣ تشرين الثاني صرح قائد الشرطة التركية "نجاتي بيلجان" أن أنقرة ستبذل قصارى جهودها لإقناع إيطاليا بتسليم القائد أوجلان. حيث رد وكيل وزارة العدل الإيطالية "فرانكو كورنيولي"، "أن قضية أوجلان معقدة، وتتعلق بحياة إنسان، وليس معقولاً تسليمه إذ يواجه الإعدام في تركيا".

أصدر البيت الأبيض الأمريكي تصريحاً صحفياً وتلاه جيمس روبن المتحدث الرسمي وجاء فيه تأييد أمريكا للطلب التركي لتسليم أوجلان، ثم كررت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت عقب لقائها مع سولانا رئيس حلف الأطنطي هذا الطلب مرة أخرى ورد عليها رئيس الحكومة الإيطالية داليمبا بأن التحالف والصداقة لن يؤديان ابداً إلى خرق القوانين والدستور الإيطالي. في ٢٣ تشرين الثاني، توجه نائب وزيرة الخارجية الأمريكية ستروب تالبوت إلى إيطاليا. في اليوم التالي، أجرى كلينتون محادثة هاتفية مع رئيس الوزراء الإيطالي داليمبا طالبه فيها بتسليم أوجلان إلى تركيا.

كما وصل وزير الخارجية التركي برفقة وزير الدفاع إلى روما في زيارة غير معلنة، حيث طالبا بتسليم القائد أوجلان، وأعلنت إيطاليا بعد ذلك حالة تأهب في البلاد وفرضت إجراءات أمن مشددة على الحدود والمطارات، تحسباً لأعمال إرهابية قد تنفذها الاستخبارات التركية هناك.

بالنسبة إلى إيطاليا كانت الخسائر الاقتصادية ستكون كبيرة إذا لم تمتثل للمطالب التركية، على اعتبار ان التبادل التجاري بين تركيا وإيطاليا قد وصل في ١٩٩٧ إلى أكثر من ٧ مليارات دولار منها ٤ مليارات لصالح إيطاليا التي تعتبر الشريك التجاري الثاني لتركيا بالإضافة إلي الاضرار التي ستقع على عاتق أكثر من ١٥٠ شركة ومصنعا إيطاليا من جراء قطع العلاقات التجارية بين البلدين وفي مقدمتها شركة فيات للسيارات وبينتون للملابس وانبي للبترول وهناك اضرار اخري لمصانع انتاج السلاح الايطالي المرتبطة بعقود مع تركيا تصل لأكثر من ٤ مليارات دولار بالإضافة إلي خطر الغاء الاتفاقيات التجارية الموقعة بين الطرفين.

مما أدى إلى مواجهة رئيس الحكومة ماسيمو داليمبا لتحديات ستؤدي إلى انفرط الائتلاف الحكومي حيث انقسمت الأحزاب الإيطالية حول المطلب التركي، ففي حين وافق الحزب الشيوعي والخضر منح القائد أوجلان حق اللجوء السياسي، عارض حزب اتحاد الديمقراطية هذا الحق. في حين

لن تستطيعوا حجب شمسنا

يقي حزب اليسار الديمقراطي على الحياد ولم يعلن موقفه الرسمي.

بالتوازي مع ذلك، احتشد المزيد من أبناء الشعب الكردي في العاصمة الإيطالية، حيث وجه القائد أوجلان رسالة لهم بواسطة أحد مندوبي حزب العمال الكردستاني في روما دعا فيها إلى عدم الإقدام على عمليات حرق الجسد، ومواصلة النضال السياسي في كل مكان.

في أنقرة حشدت الحكومة التركية أنصارها ونظمت تظاهرة، حيث قام الأتراك بإحراق "إطارات أفاميا" الإيطالية، والدعس على الفاكهة المستوردة من إيطاليا! احتجاجاً على الموقف الإيطالي. كما دعت وزارة الدفاع التركية دول الناتو لمساعدتها في اعتقال أوجلان، وذكرت وكالة أنباء الأناضول التركية أن رئيس الوزراء مسعود يلماظ وجه رسائل إلي الأمين العام لحلف الأطلسي ورؤساء الدول والحكومات الأعضاء بالحلف طلباً لدعمهم لموقف أنقرة الداعي لضرورة تسليمها أوجلان، محذراً إيطاليا بأنها ستدفع ثمناً باهظاً وستكن بلاده عداء أبدياً لإيطاليا ما لم تسلم أوجلان لحكومته. وفرضت العقوبات الاقتصادية على الشركات التجارية الإيطالية، واستبعدتها من عروض ومناقصات صناعات الدفاع التركية.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

دعماً لتلك الضغوطات، قدم كل من مسعود البرزاني وجلال الطالباني تقارير إلى الدولة التركية وكذلك الخارجية الإيطالية تتعلق بنضال حزب العمال الكردستاني، حيث وصف كل من البرزاني والطالباني نضال الحزب بالإرهاب، ودعا روما إلى عدم الاستجابة لطلب أوجلان في حق اللجوء. واستخدمت أمريكا تلك التقارير لتقول بأن حربها ليست ضد الكرد بل ضد أوجلان فقط!.

كما تعرض أعضاء من البرلمان الإيطالي خلال زيارتهم لشمال كردستان إلى مضايقات الأجهزة الأمنية التركية، حيث اعتقلت تلك الأجهزة أحد البرلمانين الإيطاليين عن الحزب الشيوعي، وتم احتجازه لمدة أربعين يوماً في السجون التركية، قبل أن تقوم بطرده من البلاد. دفع ذلك الأحزاب الإيطالية إلى التقدم بمشروع قانون إلى البرلمان ينص على الاعتراف بالمذابح التي ارتكبتها الأتراك بحق الأرمن عام ١٩١٥.

من جهتها، أدانت منظمة الدولية الاشتراكية الإجراءات التركية ضد إيطاليا فيما يتعلق بقضية القائد أوجلان. كما أعلن الرئيس الفرنسي جاك شيراك تضامناً بلاده مع إيطاليا بمواجهة تركيا.

ودعت إيطاليا الدول الأوروبية إلى مساندة موقفها الراض لتسليم القائد عبدالله أوجلان إلى تركيا التي بدأت شن

لن تستطيعوا حجب شمسنا

حملة واسعة ضد انصاره حيث اعتقلت اكثر من الف شخص من اعضاء حزب الشعب الديمقراطي، وقد دفع الجيش التركي نحو ٣٠ ألف جندياً إضافياً إلى شمال كردستان للبدء بحملة عسكرية ضخمة ضد قواعد حزب العمال الكردستاني، وسط أنباء عن قصف الطائرات الحربية التركية لمواقع الحزب في جبال كردستان.

بعد أكثر من عشرة أعوام على المؤامرة، وفي مقابلة له مع جريدة حريت التركية كشف ماسيمو داليمو رئيس وزراء إيطاليا السابق أن أطراف دولية كثيرة طلبت من إيطاليا تسليم الى تركيا سنة ١٩٩٩ عندما كان لاجئاً هناك ولكنه رفض ذلك بسبب مخاوفهم من إعدام أوجلان في تركيا وهذا ما تمنعه القوانين الاوربية.

ومن بين الشخصيات العالمية الأخرى التي طلبت من إيطاليا تسليم أوجلان الى تركيا كان الرئيس الأمريكي بيل كلنتون.

ويضيف داليمو أن تركيا ضغطت عليهم كثيرا من أجل تسليم أوجلان كما أن المخابرات الإسرائيلية كانت تبحث عنه.

وقال رئيس وزراء إيطاليا السابق أن أوجلان توجه الى اليونان بناء على دعوة رسمية من وزير خارجيتها للتوجه الى

لن تستطيعوا حجب شمسنا

اليونان كما أن المستنثار الألماني السابق كرهارد شرودر لم يرغب بتسليم أوجلان الى تركيا خوفا من نشوب مواجهات بين الكرد والترك في المانيا.

وبالفعل، وبعد ستة وستين يوماً لم يبق أمام القائد أوجلان سوى الخروج من إيطاليا في أول فرصة سانحة، حيث تكثفت الضغوط على إيطاليا التي لم تتمكن حكومتها من الوصول إلى رأي واحد متفق عليه بين أحزابها للتوجه نحو منح حق اللجوء، واكتفت بالتصريحات الإعلامية لحفظ ماء وجهها دون فعل شيء على أرض الواقع.

"لقد أعطت الحرب النفسية في إيطاليا ثمارها، وكنت مستعداً للخروج في أقرب فرصة ممكنة، إن البساطة القروية التي يتمتع بها مندوب موسكو "نعمان أوجار"، ساعدت على استمرار المؤامرة وتعميقها، كما أن سلبية وعدم مسؤولية مندوب إيطاليا "أحمد" جعلته بعيداً عن معرفة ما يجري حوله، لقد أستهلك الجميع ضمن عوالمهم السانجة، لقد ارتحت أنا كما ارتاح رئيس الوزراء داليماء، عندما خرجت من إيطاليا، فقد قدم داليماء امتحاناً سيئاً للغاية في مادتي حقوق الإنسان والديمقراطية، كان جباناً أمام رأس المال الإيطالي، فلو امتلك

لن تستطيعوا حجب شمسنا

صوتاً قانونياً وديمقراطياً قوياً لقدم مساهمة لا تنسى في تاريخ الحرية".^٩

لم تستطع الحكومة الإيطالية بأحزابها "اليسار واليمين" الوقوف أمام المصالح العليا لإيطاليا، حتى ولو كان ذلك بانتهاك القانون الإيطالي المؤيد والضامن لحق أوجلان في الحماية واللجوء السياسي، ونظروا إلى القضية من زاوية مصالحهم التجارية مع تركيا.

وفي مقابلة مع الصحافي الفرنسي كريس كوجيرا، في روما أشار القائد أوجلان إلى ملاحقة الموساد له حين قال "إن تركيا مصممة على معاقبتي، وهي تستطيع القيام بذلك بدعم إسرائيلي".

كان جلّ اهتمام تركيا ينحصر في إخراج القائد أوجلان من أوروبا وتوجيهه نحو دولة ضعيفة تتمكن من فرض الاستسلام عليها، حيث تناقلت وسائل الإعلام التركية عن اتفاق مع أمريكا لتسليمه إلى ألبانيا التي تتوغل فيها الاستخبارات التركية فضلاً عن تواجدها الأمني هناك.

^٩ من دولة الكهنة السومرية نحو جمهورية ديمقراطية، تأليف: عبد الله أوجلان

لن تستطيعوا حجب شمسنا

نص طلب اللجوء السياسي المقدمة إلى إيطاليا من قبل القائد أوجلان

طلب اللجوء السياسي إلى إيطاليا...

١٢-١٢-١٩٩٨ فيومونتشينو

مقدمه عبد الله أوجلان:

الدافع الأساسي لطلبي اللجوء السياسي هو العمل من أجل وقف الإبادة العرقية المنظمة التي يتعرض لها الشعب الكردي الذي يعد واحداً من أقدم شعوب التاريخ وتشتت في العالم كله ويغامر بحياته ليصل إلى سواحل إيطاليا أيضاً وبدأت بتأسيس حركة تحت اسم حزب العمال الكردستاني PKK في سبيل حماية وجوده القومي والنضال في سبيل حريته وهويته، واختتام الحرب الدائرة تحت قيادة هذا الحزب بالحل السياسي والقيام بالنشاط السياسي في الساحة الأوروبية، والتي تتواجد فيها مؤسسات تركية عديدة، والتمتع بحرية العمل والحركة وفق القوانين الإيطالية. لمزيد من الشرح أعرض المبررات على الشكل التالي:

أ_ رغم كون كردستان وشعبها معروفين منذ ما لا يقل عن ٢٥٠٠ عام تقوم تركيا بإنكار هذا الشعب وتاريخه وثقافته وتركيبته الاجتماعية في إطار إيديولوجية وسياسة رسمية تسمى

بالكالمية. وينص جوهرها على وجود وطن واحد، دولة واحدة، قومية واحدة، لغة واحدة وثقافة سائدة وحيدة. والمعروف أن مثل هذه الممارسات تعد في نظر القانون الدولي إبادة عرقية. وقد تعرضت العديد من الشعوب نتيجة لهذه الممارسات لإبادة عرقية على مر تاريخ تركيا، ولقد وقع الاختيار على الكرد ليكونوا الضحية الأخيرة. هذا في وقت واجهت العديد من الشعوب الإبادة ولم يبق منه سوى أقليات مثل: الكريك والأرمن والآشوريين والعرب وغيرهم من الأقليات، التي بات خطر الإبادة يتهدد وجودها الثقافي أيضاً بينما حافظ الكرد على وجودهم حتى الآن لأسباب عديدة ككونهم شعباً جبلياً وكبيراً، ولا يزال يعمل حتى اليوم في سبيل حماية وجوده الاجتماعي والثقافي ولو بشكل محدود. ولكن في وضع مأساوي لدرجة قد يلفظ أنفاسه الأخيرة ما لم يوضع حد ونهاية لعمليات الإبادة.

ب_ لم يبق أماناً سوى خيار المقاومة في وجه نظام الإبادة هذا أسوة بجميع شعوب العالم التي ناضلت في سبيل الحفاظ على هويتها الإنسانية ووجودها ونيل حريتها القومية وهويتها. وإذا كان لا بد من توجيه تهمة إلينا. فيجب محاسبتنا على التأخير لهذه الدرجة وعدم تحقيق النجاح وليس على المقاومة التي خاضها لأنه لم يبق أماناً سوى خيار المقاومة المقدسة كسائر الشعوب الأخرى. ولم يكن بمقدورنا إطلاق الأسماء الكردية على أطفالنا وجبالنا ناهيك عن التمتع بالحقوق

لن تستطيعوا حجب شمسنا

والحرية والهوية القومية وحرية التعبير والتنظيم. فكل شيء خاضع للتريك ولا نملك ولا مدرسة ابتدائية واحدة.

ج_ بناءً عليه، تصاعدت مقاومتنا ناقصة وفي ظل تفاوت مريع في موازين القوى. ويكاد العالم كله بما فيها المؤسسات الدولية كالاتو والاتحاد الأوروبي والمؤتمر الإسلامي والجمهوريات التركية تقف إلى جانب تركيا بصورة رسمية. بينما تقف الولايات المتحدة وبعض المؤسسات الأخرى إلى جانبها بشكل موضعي. هذا الاجحاف الكبير والمظلمة التي لا مثيل لها مستمرة منذ سنوات عديدة من جانب واحدة وبصورة تتنافى مع القيم الإنسانية والعدل والسلام. وضع نهاية لعملية الإبادة الوحيدة الجانب القاسي والمجحفة هذه التي لا مثيل لها في العالم مهمة العالم بأسره. وإلا فإن تقويض هذا الظلم بالأسلوب العسكري فقط لم يكن غير ممكن فهو صعب للغاية. مع ذلك نجحنا بفضل هذه الحرب في تعريف العالم بوجودنا القومي وهويتنا وتمسكنا بحريتنا. قد تكون هذه الأمور غير ذات أهمية بالنسبة للآخرين، ولكنها بالنسبة للکرد تطور هائل يشبه تماماً كمن ينبعث من قبره ويحيى مجدداً ليفتح أعينه على العالم.

د_ لذلك لا يمكن أن يكون الحل عسكرياً والإصرار يعني الجينوسايد (الإبادة العرقية). لذلك يجب قبل كل شيء شرح هذه الحقيقة للمنظومة الدولية والاتحاد الأوروبي. لأن

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الديماغوجية السياسية والدبلوماسية التي تتبعها تركيا تحقق النتيجة مع هذه الأطراف التي تعد مصدر قوة تركيا الأساسية. لذلك علينا شرح هذه الحقيقة كفاية وكشف الإبادة العرقية الشاملة الكامنة خلف هذه الديماغوجية.

هـ_ رغم التفاوت المريع في ميزان القوى، حظي هذا الوضع بقبول ميثاق جنيف واعتبر حزبنا عضواً رسمياً فيه. أي أن القوانين الدولية أقرت رسمياً كون حزبنا طرفاً في الحرب. في حين لم تقبل الجمهورية التركية حتى اللحظة كونها طرفاً في الحرب، لا وفق قوانينها أو القوانين الدولية. ويواجه هذا الوضع المتناقض انتقادات كثيرة من الحقوقيين والأوساط المثقفة. وتتهرب تركيا بعناد من توقيع هذا الميثاق في محاولة منها للتملص من النتائج القانونية المترتبة على ذلك.

هذا مع العلم أن قادة تركيا من رئيس ورئيس جمهوريتها إلى رئيس أركانها يقرون مكروهين بوجود هذا الحزب من خلال التصريحات التي ترد على لسانهم في وسائل الإعلام مثل: (الحرب الخفية، حرب الكريلا والتمرد الكردي التاسع والعشرون...). ولكنهم رغم ذلك يتهربون من ضرورتها ومتطلباتها القانونية.

و_ للتملص من النتائج القانونية المترتبة على هذه الحرب تتمسك الجمهورية التركية بعناد بمصطلح (الإرهاب)،

لن تستطيعوا حجب شمسنا

تفعل ذلك اعتماداً على علاقاتها الخارجية وبشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية. هذا مع العلم أن العالم أجمع يعرف أن تركيا أكثر من مارس الإرهاب خلال التاريخ وفي يومنا الراهن بجميع أشكاله التاريخية والاجتماعية والاثنية والثقافية بل والبدنية.

كنت قد عدت في بداية رسالتي بعض ضحايا الإرهاب هذا. وتفيد الإحصاءات الرسمية للدولة التركية بأن خسائرها عشرون ألف شخص، في حين تعتبر خسائرنا عشرة آلاف. في هذه الأثناء ورد في تقرير سوسورك الذي نشرته الدولة رسمياً أنه ارتكب ٤٥٠٠ جريمة قتل مجهولة الفاعل على أيدي العصابات المعششة في الدولة وأخلت أربعة آلاف قرية كردية تماماً، وتعرض ثلاث ملايين ونصف مليون كردي للتهجير القسر. هذه الممارسات لوحدها كافية للدلالة على أبعاد الإرهاب المطبق والجرائم المرتكبة بحق الإنسانية ويتحدث عنها الجميع بشكل يومي.

ز_ أما ما يتعلق بي شخصياً، ثمة أكذوبة فاضحة نشرت ليس في تركيا وحسب وإنما عمت العالم أيضاً، ألا وهي إعلاني (إرهابياً). إنه إجحاف وظلم وديماغوجية لا حدود لها. وإنني لعلّى استعداد تام لدحضها في كل وقت. كذلك أؤكد استعدادي لشرح هذه الخصوصيات_ التي أوجزتها أعلاه_ بشكل موسع

لن تستطيعوا حجب شمسنا

حين تدعو الحاجة. وإنني لأقر بمسؤوليتي كطرف في هذه الحرب.

يجدر بي هنا لفت أنظاركم إلى أن حصيلة أي عمل إرهابي لم تكن ضخمة بهذا الشكل. فالحصيلة الرسمية التي تفيد بمقتل ٣٠ ألف شخص، إنما تؤكد وجود حرب فعلية. ناهيك عن الأعداد الكبيرة للطائرات الحربية والمروحيات بجميع أطرزتها والمدافع والدبابات وثلاثمائة ألف جندي حسب الأرقام الرسمية. يشاركون في حملات التمشيط يومياً، وهذا بحد ذاته يعد تأكيداً على الحرب الشرسة المفروضة علينا من طرف واحد. الضحية الرئيسية لهذا الإرهاب الوحشي هو الشعب بأسره والبشرية جمعاء. وأنا شخصياً وعلى حد قول رئيس الوزراء مسعود يلماز، أواجه مطاردة لصيقة وأتعرض لعنف لا محدود لدرجة لم يتركوا لي مكاناً أُلجأ إليه العالم حسب اعترافاتهم الرسمية وهذا بحد ذاته إرهاب لا حدود له.

حـ بناءً على كل هذه المبررات وجدت من الضروري القدوم إلى روما التي تعد بوابة وعاصمة التاريخ في أوروبا وأرسيت فيها أسس الاتحاد الأوروبي من أجل شرح الحقائق والدفاع عن حقوق جميع شعوب الأناضول وميزوبوتاميا وتركيا وكردستان التي تتعرض لحملة إبادة عرقية شاملة، وعن حقوقها الثقافية والدينية والديمقراطية وإن أمكن تحقيق الحل

لن تستطيعوا حجب شمسنا

السياسي. دفعني إلى ذلك وشجعتني الهوية الديمقراطية المفتوحة للشعب الإيطالي والبنية الديمقراطية للحكومة الإيطالية والدور الذي لعبته القوى اليسارية. إلى جانب ذلك يجدر بي التأكيد على أنني لم آت إلى إيطاليا لكي أحاكم، وإنما كي أشرح الواقع القاسي والمر الذي تعيشه شعوبنا للرأي العام الأوروبي. وكلي ثقة بأن القانون الإيطالي سيأخذ مجراه لمنحي فرصة تحقيق الحل السياسي وإذا ما دعت الحاجة أشرح المسألة بإسهاب كبير راجياً الإسراع في قبول هويتي السياسية، أي لجوئي السياسي قبل لحظة وتقبلوا مني فائق الاحترام.

ملاحظة:

بناءً على طلب اللجنة المختصة أكون بطلبي هذا قد أتممت الجوانب الناقصة لطلبي السابق ولا أرى خصوصيات أخرى جديرة بالإضافة في الوقت الحاضر.

عبد الله أوجلان

لن تستطيعوا حجب شمسنا

في موسكو – للمرة الثانية:

ستتيح لنا جولة القائد أوجلان للمرة الثانية في روسيا بعد مغادرته إيطاليا فرصة أخرى لمعرفة حجم الضغوطات التي تمارسها كل من أمريكا وإسرائيل على الدول التي يلجأ لها. خلال تواجده في روسيا زارت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت موسكو للقاء وزير الخارجية الروسي يفكيني بريماكوف للمطالبة بتسليم القائد أوجلان، كما تناقلت الصحف عن ضغوطات إسرائيلية ضد موسكو.

وعلى الرغم من إعلان النيابة العامة الروسية أنه "لا توجد مبررات قانونية لتسليم أوجلان إلى تركيا، في حال اتضح أنه موجود في روسيا"، إلا أن التعامل الروسي "القاسي" كان يدل على أن موسكو ليس في وسعها استقبال أوجلان الذي صوتت له سابقاً أغلبية أعضاء البرلمان الروسي بحقه في اللجوء.

في مقابلة أجراها الصحفي التركي مراد يتكين مع الرئيس التركي السابق سليمان ديميريل نشرت في ١٦/٨/٢٠٠٤ سأل يتكين ديميريل كيف تم إلقاء القبض على القائد أوجلان بعد إقامته في روسيا وإيطاليا؟

أجاب ديميريل: "في أحد الأيام جاء وزير الدولة لشؤون الاستخبارات والذي كان قد تحدث مع رئيس الوزراء بولنت

أجاويد وأعلمه أن الاميركيين يريدون "تسليم أوجلان" لتركيا. استدعيت رئيس الوزراء ورئيس الاركان. دار النقاش بادئ ذي بد حول البلد الأفريقي الذي سيتم فيه إلقاء القبض على أوجلان وإحضاره إلى تركيا ومن ثم المكان في تركيا الذي سيتم فيه احتجازه. كانت المداولات سرية".

بعد هذه الضغوطات، تأكد القائد أوجلان بأن عليه مغادرة موسكو التي استسلمت أمام الصفقات التجارية وضغوطات دول الهيمنة وفي مقدمتها أمريكا التي فيما يبدو بدأت تدرك أن بإمكانها إقناع موسكو بعدم تصعيد الموقف مع تركيا أثناء التمهيد للتدخل في الشرق الأوسط مرة أخرى.

"وصلت إلى موسكو للمرة الثانية وكان يتم إعداد آخر فصل من فصول المسرحية، وقد بدءوا بتمثيله، لقد تحقق كل ذلك بالمواقف الساذجة والقاصرة لمندوبي حزب العمال الكردستاني ومع قوى الظلام لكلا الطرفين، كانت هذه الفترة هي التي تم فيها إعداد الصليب أو التابوت، فقد كان الذين في موسكو يدقون أولى المسامير، ولأول مرة أرى في وجوههم مظاهر لا تدل مطلقاً على الصداقة، وكان واضحاً أن القرار قطعي وقد اتخذ على أعلى المستويات، فقد كانوا يفكرون بالنهاية المعروفة، وضعوني في طائرة شحن بكل استبداد وتلاعب، وبعد اعتقال دام أسبوعاً في منزل ريفي في العاصمة

لن تستطيعوا حجب شمسنا

التاجيكية "بشكك"، جاءت مندوبة أثينا آيفر قايا بصحبة الجنرال
المتقاعد ناغازاكيس الذي كان يدل مظهره على الصديق
الغريب المتعب، عن طريق بتروغراد ركبنا الطائرة واتجهنا
إلى أثينا".^{١٠}

^{١٠} من دولة الكهنة السومرية نحو جمهورية ديمقراطية، تأليف: عبد الله أوجلان

لن تستطيعوا حجب شمسنا

العودة إلى اليونان بعد حملة توقيعات البرلمانين:

ليس بخاف على أحد أن الأزمة التي افتعلتها تركيا ضد إيطاليا وروسيا أثرت بدرجة كبيرة على تعامل الدول الأخرى مع قضية القائد أوجلان، وأحدثت التردد في نيتهم استقباله ومنح حق اللجوء السياسي له استناداً إلى موثيق حقوق الانسان الأوروبية.

بعد استسلام موسكو أمام الضغوطات التركية وإغراءات واشنطن المالية فيما يتعلق بمنح صندوق النقد الدولي لروسيا، لم يكن القائد أوجلان يملك خياراً سوى التوجه مرة أخرى إلى اليونان بعد زيارة ناغازاكيس له في روسيا وترتيبه لقاء مع القدة اليونانيين. طُلب من القائد أوجلان أن يقبل بتوقف الطائرة التي تقله من موسكو في رومانيا، ولكنه رفض بعد أن شعر أن هناك مؤامرة لاختطافه من هناك، حيث تأكد فيما بعد ذلك.

عند وصوله المطار، استقبلته الاستخبارات اليونانية، وتم نقله إلى منزل لأحد أقرباء ناغازاكيس، حيث بقي مدة يوم هناك، قبل أن يتوجه في اليوم الثاني إلى المكان الذي سيقابل فيه وزير الخارجية "بانكالوس"، حيث لم يحضر اللقاء وأرسل بدلاً عنه رئيس الاستخبارات "ستافراكيس" مرة أخرى، ثم أخذوه عنوة إلى مكان آخر، وهددوه "إننا نمحك مهلة حتى الساعة الرابعة صباحاً وإلا سنقوم بتنفيذ ما نعرفه عنوة".

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وبعد التجوال بالطائرة في الهواء على مدى ليلة كاملة تم إنزاله في جزيرة "كورفوي" حيث قالت الصحف الأوروبية عن تلك الليلة "أن كل مطارات أوروبا قد أغلقت في وجه أبو" كما كان رئيس الوزراء الروسي قد أغلق كل مطارات رابطة الدول المستقلة، فقد كان واضحاً بأن ثمة قرار تم اتخاذه من الأعلى، وكذلك قامت هولندا اعتباراً من الساعة ٢١,٠٠ بإغلاق مجالها الجوي بشكل تام.

وفي جزيرة كورفوي، تمّ تسكين أوجلان في مبنى تابع لمطار الدولة. في كامل رحلته، كلّ الذين يرافقون أوجلان، كانوا على اتصالات مباشرة مع الحكومة اليونانية، ووزير الخارجية، تيودوروس بانغالوس، ورئيس الاستخبارات اليونانية. وقد كشفوا هم أنفسهم، أمام المحكمة. وسافا كالندريدس، ذكر ذلك أيضاً، في كتاب مذكراته، عقب إحالته على التقاعد.

"الحكومة اليونانية كانت على علم بعودة أوجلان، إذا لم تكن هي نفسها، من قامت بإعادته. لأن الطائرة نفسها، التي أعادته إلى اليونان، هي نفسها التي كانت قد أخذته إلى روسيا. كانت، الطائرة، هي نفسها التي استأجرتها الاستخبارات اليونانية، وعلى متنها نفس الطاقم. لقد كان ناكساكيس، منذ البداية، على اتصال مع الحكومة اليونانية. وانسجماً مع مصالح

لن تستطيعوا حجب شمسنا

تركيا وأميركا، وبناءً على توجيهاتهم وأوامرهم، قام بجلب أوجلان لليونان. فلا يوجد أيّ سبب آخر، كي يقوموا بدعوة أوجلان مرّة أخرى. فبعد رفضهم منحه اللجوء السياسي، هذا يعني أنهم عازمون على تسليمه إلى تركيا. وبدأت رحلة طويلة بين مدن يونانية متعدّدة. ويتضح أن اليونان، تقف وراء هذا العمل، ولم يكن الأمر، مبادرة شخصيّة، أبداها مسؤول كبير متقاعد في سلاح البحريّة اليونانيّة. وما يؤكّد ذلك، هو اللقاء الذي جرى بين أوجلان ومسؤول كبير في البوليس اليوناني، بمسؤول كبير في الجيش، يعمل لصالح الاستخبارات اليونانيّة، بعد يومين من وصوله لليونان، وذهابهم إلى جزيرة كورفوي.

المسؤول الكبير في الجيش الذي رافق أوجلان، كان سافا كالندريديس، وكان يجيد التكلّم بالتركيّة، وكان الذراع الأيمن لرئيس الاستخبارات اليونانيّة. وكان المسؤول عن علاقات اليونان مع حزب العمال الكردستاني. وفي جزيرة كورفوي، تمّ تسكين أوجلان في مبنى تابع للمطار الدولة. في كامل رحلته، كلّ الذين يرافقون أوجلان، كانوا على اتصالات مباشرة مع الحكومة اليونانيّة، ووزير الخارجيّة، تيودوروس بانغالوس، ورئيس الاستخبارات اليونانيّة. وقد كشفوا هم

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أنفسهم، أمام المحكمة. وسافا كالندريديس، ذكر ذلك أيضاً، في كتاب مذكراته، عقب إحالته على التقاعد".^{١١}

كان واضحاً منذ البداية أن اليونان تلعب دوراً سلبياً في قضية القائد أوجلان وحزب العمال الكردستاني، ولم يستطع الأصدقاء اليونانيون التأثير على حكومتهم التي دخلت بشكل مباشر تحت أوامر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون. أصبحت اليونان مسؤولة عن شيئين في القضية. الأول؛ لجوء إنسان إلى اليونان، ولم تكن مرفوعة بحقه أية دعوى في هذا البلد، زد على ذلك، يتم تسليمه لأعدائه، دون أخذ السبل القانونية بعين الاعتبار. الثاني؛ كون المسؤولين اليونانيين، انتهكوا القانون، وتعريضهم حياة أوجلان للخطر والتهلكة، بتسليمه لتركيا، ناهيكم عن الحكم عليه بالإعدام.

وقد اعترف وزير العدل اليوناني إيفان نجيلوس يانوبولوس بخرق جهاز الموساد للمخابرات اليونانية.

في لقاء لمحمي القائد أوجلان اليوناني الأصل غيائيس راتشوتيس قال حول تورط اليونان في قضية الاختطاف وتنفيذ المطالب التركية، وردة الفعل الشعبية تجاه تصرفات الحكومة اليونانية "الكل كان يسيطر عليه الشعور بالعار الشديد. في

^{١١} لقاء مع غيائيس راتشوتيس، المحامي اليوناني للقائد أوجلان

١٩٩٩، ولحظة سماعنا أن اليونان، قد قامت بتسليم أوجلان لتركيا، خرجت مظاهرة جماهيرية كبيرة في ساحة الدستور، أمام مبنى البرلمان، أجبرت ثلاثة وزراء على تقديم استقالاتهم؛ وزير الخارجية، تيودوروس بانغالوس، ووزير الداخلية، أليكوس بابادوبولوس، ووزير الانضباط الاجتماعي، فيليليوس بيتسالنيكوس. لقد كان ذلك عاراً كبيراً لحق باليونان، ولربما كان الأكبر في تاريخها. بهذا القدر من الخيانة، لم تكن اليونان قد ارتكبتها أبداً. ولا اعتقد أن أية دولة مدنية، قد ارتكبت خيانات بهذا الشكل. ولم يشهد التاريخ الأوروبي الحديث حادثاً كهذا. وفي مسألة أوجلان، لم يكن هنالك ثمة حجة تبرر تسليمه. ما عدى ذلك، قامت اليونان بتسليم أشخاص، يتم البحث عنهم كإرهابيين، كعناصر حركة "RAF" الألمانية، أو عناصر الكتائب الحمراء الإيطالية. وكان هنالك حجة أو ذنب، يبرر تسليمهم. كانوا يقولون عنهم: إنهم قتلوا شخصاً، أو أشياء أخرى، أو تمت محاكمة أحدهم. لكن، فيما يتعلق بأوجلان، كان هنالك علاقات وثيقة بين حزب العمال واليونان. وهنا مكمن الخيانة الكبرى. لم ترتكب دولة أخرى، شيئاً من هذا القبيل. لقد كان أوجلان يثق بالعلاقة مع اليونان".

لن تستطيعوا حجب شمسنا

المحطة الأخيرة – كينيا الإفريقية، حيث مركز الموساد:

منذ البداية، كان يمكن التنبؤ بمساعي الدولة التركية إلى توجيه مسيرة القائد أوجلان إلى منطقة تستطيع التحكم فيها، ولا تأثير لها المشاكل من النواحي القانونية، بحيث لا تجد حرجاً في الاعتداء عليها أو فرض الصفقات الاستخباراتية الدنيئة عليها، طالما هي استطاعت عبر كم هائل من التنازلات والصفقات التجارية من فرض الاستسلام على دول قوية كروسيا وإيطاليا واليونان. لذا بدت مسألة توجيه الطائرة التي تقل القائد أوجلان إلى كينيا الإفريقية عبر اليونان بحجة الاستعداد للذهاب إلى جنوب إفريقيا حيث اللجوء السياسي عند بلاد المناضل نيلسون مانديلا خطة استخباراتية مدروسة بشكل جيد من قبل الاستخبارات الإسرائيلية التي تولت المهمة بعد فشل الاستخبارات التركية عبر ضجيجها في كل دول العالم.

تسيطر الاستخبارات الإسرائيلية "الموساد" بشكل كبير على الأجهزة الأمنية والعسكرية، وكذلك الاقتصادية في دولة كينيا، التي تمثل معقل رجال "الموساد" ومركز انطلاق إلى باقي دول القرن الأفريقي ومنطقة البحيرات، خصوصاً أن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي قد كثف من وجوده بالتعاون مع الولايات المتحدة في كينيا بعد استهداف السفارة الأمريكية بنairobi عام ١٩٩٨ وذلك بحجة مكافحة الإرهاب.

تاريخياً، في عام ١٩١٣ عرضت بريطانيا على اليهود مشروعاً يقضي بإقامة وطن قومي لليهود في كينيا، وجاء في كتاب (صهيون في أفريقيا) الذي صدر عام ١٩٦٨ عن صحيفة (جويش قايلشين سوسيتي) أن "تشمبرلن" وزير المستعمرات البريطانية حث "ثيودور هيرتزل" زعيم الحركة الصهيونية على توجيه جهود الحركة إلى شرق أفريقيا لإقامة استيطان يهودي هناك.

صار جلياً بالنسبة للموساد والاستخبارات التركية والأمريكية أنه لم يعد بإمكان "خصمها الأول" حماية نفسه من التصفية وهو على أراضي كينيا، فشبك الاستخبارات أحاطت به من كل الجهات، في حين كان الكرد يواصلون طرق أبواب سفارات الدول التي ساهمت في المؤامرة وشاركت فيها، وهم يدركون تماماً بأن المؤامرة أكبر من أن يقوم بها جهاز الاستخبارات التركية لوحده، وهو عاجز تماماً عن اختطافه ما لم يؤمن الشريك في عملياته القدرة.

عند وصول القائد أوجلان إلى مطار نيروبي استقبله سفير اليونان في كينيا كوستولاس الذي كان على علم بالمؤامرة، حيث حاول قدر الإمكان الابتعاد عن مكان وجوده، فيما بعد جرت مكالمات هاتفية على مستوى وزراء الخارجية

لن تستطيعوا حجب شمسنا

ووزارة المجتمع والعدل والاستخبارات حتى الصباح، وتبين أنهم مصممون على ضرورة إخراج القائد أوجلان من السفارة.

ذهب كوستولالس إلى اجتماع حضره ابن رئيس المخابرات في وزارة الخارجية الكينية، حيث عاد ليخبر القائد أوجلان أن بإمكانه البقاء حتى ١٥ شباط، وإذا لم يخرج فإنهم اتخذوا قراراً للقيام بذلك عنوة، ويمكن أن يحدث كل شيء بما فيه القتل إذا لم يخرج يوم ١٥ شباط، وبالتالي كان لا بد من الخروج في ذلك اليوم، لأن البقاء كان سيعني الاقتحام والمقاومة والاشتباك المسلح ليكون ستاراً للقتل.

لعب رجل الاستخبارات اليوناني الذي كان على صلة مع الاستخبارات الأمريكية كالينديريديس دوراً خبيثاً في المؤامرة، حيث كان يظهر صداقته للکرد وقضيتهم، قال للقائد أوجلان "انني تحدثت مع رئيس الوزراء كوستاس سيميتيس وقدم لي ضمانات حول ذهابكم إلى هولندا عن طريق مصر".

أرسلت اليونان عدد من جنودها للضغط على القائد أوجلان، ومن ثم قامت الحكومة الكينية بتقديم صور ملقطة له عبر الأقمار الاصطناعية الأمريكية وهو داخل السفارة، من ثم أدخلوا الشرطة الكينية داخل السفارة، وبدأوا بعمليات الاستفزاز، لقد كان المسؤول يقول ذلك بعدة جمل "نحن لا نريد سفك الدماء على تراب وطننا"، وكان من الممكن في تلك

لن تستطيعوا حجب شمسنا

اللحظة أنهم استخدموا العقارات أو المخدر، لأن الذين في المطبخ كانوا تابعين للسفارة مطلقاً.

"كان وضعي يشبه كمن يسير وهو نائم، ومن المحتمل أن يكونوا في هذه المرحلة قد استخدموا جرعات دوائية معينة لكي يضمنوا انصياعي دون تفكير سليم، وربما يكون تأثير المخدر هو السبب الذي افقدني القدرة على تحليل أكثر الأوضاع شكوكاً.

لقد لفت انتباهي وجود رجال حول الطائرة التي ركبت فيها، طوليقي القامة ذوي بشرة حنطية وشقراء وعيون خضراء، يحملون بأيديهم بنادق آلية، ومن المحتمل أن يكون هؤلاء من رجال الاستخبارات الأمريكية والموساد، وكذلك هناك احتمال أكبر بأن الذين سحبوا لي الصور الفتوغرافية كانوا من عناصر الموساد، بينما قامت فرقة القوات الخاصة التركية بتمديدي على الأرض وأخذوا كل ما كان عليّ، وقيدوني بأحكام ووضعوا عصبة على عينيّ، وتركوني في مؤخرة الطائرة، كانت الطائرة لجاويد جاغلار، وكانت حادثة تعكس نوعية حكومة الطريق القويم DYP، هبطت الطائرة مرتين، المرة الأولى في مصر والثانية إما في قبرص أو في إسرائيل".^{١٢}

^{١٢} من دولة الكهنة السومرية نحو جمهورية ديمقراطية، تأليف: عبد الله أوجلان

لن تستطيعوا حجب شمسنا

حاول السفير اليوناني في كينيا إعطاء القائد أوجلان السلاح ولكنه رفض، أدرك أن إعطاءه السلاح من قبل السفير عمل مقصود ويهدف إلى تصفيته، كان من المخطط أن يتم تصفيته هناك بحجة حمله لسلاح غير مرخص على الأراضي الكينية.

ومن ثم أجرى السفير مكالمة هاتفية وهمية مع وزير الخارجية اليوناني وعاد ليخبر القائد أوجلان أن بانغالوس قال له ان هولندا على استعداد لاستقباله، حيث انطلق الموكب المكون من ثلاث سيارات جيب كانت في الانتظار أمام السفارة اليونانية باتجاه المطار.

فجأة تم فصل الجيب الذي تواجد فيه القائد أوجلان عن جيب مرافقيه من قبل جيب يُعتقد أنه عائد للمخابرات الكينية كان ضمنه عناصر من الاستخبارات الإسرائيلية، حيث تم اختطافه وتسليمه للاستخبارات التركية في ١٥/٢/١٩٩٩.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الفصل الرابع

كردستان، تركيا، العالم بعد ساعات من عملية الاختطاف:

خلال الأشهر الثلاثة التي سبقت عملية الاختطاف أضرم ٦١ وطنياً كردياً في السجون التركية وكذلك في دول العالم النار في أجسادهم، استشهد منهم ١٦ وطنياً، حيث أطلقوا حملة "لن نستطيعوا حجب شمسنا"، وخلال الساعات الأولى التي تلت الاختطاف أضرم ١١ وطنياً كردياً النار في أجسادهم أيضاً في إسطنبول التركية لوحدها احتجاجاً على المؤامرة، بينما رمت سيدة كردية تبلغ من العمر ٦٠ عاماً نفسها من على بناية عالية في حي "باغجلاري" في إسطنبول، وتلقت قيادة حزب العمال الكردستاني خمسة آلاف طلب من المقاتلين الكرد للقيام بالعمليات الفدائية في الداخل التركي.

خرج رئيس الوزراء التركي آنذاك بولند أجاويد في مؤتمر صحفي في ١٥ / ٠٢ / ١٩٩٩ ليعلن "تمكن الاستخبارات التركية من اختطاف أوجلان"، حيث دعا أعضاء حزب العمال الكردستاني إلى الاستسلام، مدعياً أن الثورة الكردية انتهت، قبل أن يدلي بتصريح آخر في ١٦ شباط يناقض تصريحه الأول مؤكداً على أنهم -الأتراك- لا يعلمون لماذا قام

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الأمريكان بتسليم القائد أوجلان للدولة التركية، وهو يؤكد على العملية تمت بإشراف أمريكي مباشر آنذاك.

الشعب الكردي اعتبر اليوم الذي تم فيه الاختطاف بأنه يوم أسود في تاريخ الكرد، وتحولت قوة الشعب الكردي ضد القوى المتآمرة الى مقاومة شعبية كبيرة.

وبدأت المظاهرات الكردية في كل مكان وخاصة أمام سفارات الدول التي شاركت في المؤامرة وعلى رأسها اليونان وإسرائيل، حيث سجل العالم أكثر من ١٥٠ مظاهرة كردية ضخمة في أوروبا لوحدها، إضافة إلى مئات المظاهرات في كردستان. وقد لفت انتباه العالم مشاهد لمناضلين كرد يحرقون أنفسهم ضمن إطار حملة "لن تستطيعوا حجب شمسنا" احتجاجاً على الاختطاف.

واشتدت المواجهات بين الشعب الكردي والجيش والقوى الأمنية التركية في مدن كردستان وتركيا، حيث استشهد العديد من المدنيين الكرد واعتقل الآلاف.

في اليونان، قدم رابع مسؤول يوناني استقالته وهو رئيس جهاز المخابرات اليوناني "خرا لامبوس ستافرا كاكيس" بسبب تواطؤ جهازه في المؤامرة.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

صرحت زوجة الرئيس الفرنسي السابق دانيال ميتران أن أوجلان ليس ارهابياً، وأن الإرهابيين الحقيقيين هم عناصر الجيش التركي الذين يقمعون الشعب الكردي.

الرئيس الليبي السابق معمر القذافي: الدول التي شاركت في عملية الاختطاف أقل ما يقال عنها أنها دول منحطة وجبانة معدومة الضمير والأخلاق، لأنها تأمرت على شخص واحد في مقابل رشاي وصصفات دنيئة وأنانية، وأن عملية الاختطاف ستؤجج الثورة الكردية. وخاطب الأتراك "بالنسبة لأخوتنا الأتراك اريد ان اقول لهم لا تخدعوا انفسكم وتغترون وتبتهجوا، هذا ان دل على شيء فإنما يدل على انكم تجهلون تماما تاريخ بلادكم، انكم تخدعون انفسكم بالانتصار الزائف لان اسطنبول قد ابتهجت قبلكم عندما قطعت رأس غومة وعبد الجليل ويحيى السويدي ونقلتهم الى اسطنبول، وقالت ان العصاة والمتمردين والانفصاليين في طرابلس قد تم القضاء عليهم وبالتالي ستبقى ليبيا الى الابد تتبع اسطنبول، والتاريخ الان يضحك على تلك العقلية".

في واشنطن نقلت صحيفة "نيويورك تايمز" عن مسؤولين اميركيين كبار قولهم ان الحكومة الاميركية استخدمت وسائل دبلوماسية واستخباراتية لمساعدة تركيا على اعتقال القائد اوجلان.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وقالت الصحيفة ان الدبلوماسية واجهزة الاستخبارات الاميركية ساهمت في الكواليس في ارغام اوجلان على مغادرة ملجأ آمن في سوريا واقنعت العديد من الدول الواحدة تلوى الاخرى بان لا تمنحه اللجوء السياسي.

بينما أعلنت المنظمات الفلسطينية "الجبهة الشعبية – الجبهة الديمقراطية" تنديدها باختطاف القائد أوجلان، ودعت إلى التضامن الفلسطيني مع الشعب الكردي.

في لبنان أشار رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط والنواب نزيه منصور ومحمد عبد الحميد ببيضون، وجميل شماس وعدنان عرقجي في مظاهرة نظمها الشعب الكردي هناك للتنديد بالمؤامرة، حيث خاطب جنبلاط المتظاهرين قائلاً "نحن معكم، مع الحق الكردي". ودعا الى محاكمة عادلة لأوجلان. وتابع: "أوجلان سيبقى رمزاً للمقاومة الكردية ونتمنى الا تتكرر مأساة الشعبين الارمني والفلسطيني، وأشك في ان يحصل على محاكمة عادلة".

كما استشهد ٣ وطنيين كرد على أيدي حراس السفارة الإسرائيلية في برلين أثناء تظاهرتهم أمامها احتجاجاً على الدور الإسرائيلي في المؤامرة.

لتبدأ الدولة التركية بمرحلة محاكمة القائد أوجلان في ٣١ أيار حيث شارك في المحكمة ممثلين عن الجيش التركي والمخابرات والشرطة ومحاكم أمن الدولة والقضاة العسكريين الأتراك، حيث وجهت له المحكمة ١٧ ألف تهمة!، قبل أن تحكم عليه بالإعدام في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٩٩ وهو نفس يوم إعدام الثائر الكردي شيخ سعيد عام ١٩٢٥، حيث أشعل هذا القرار احتجاجات كردية وصدمات دموية في تركيا، كما احتجت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية على القرار التركي معتبرة أن "محاكم أمن الدولة" التركية مخالفة للميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان وأنها ليست مستقلة ولا محايدة وخاصة في ظل وجود قضاة عسكريين فيها. مع العلم أن ما يسمى بمجلس الأمن القومي التركي والذي يضم قادة الجيش والاستخبارات كانت قد أصدرت الحكم حتى قبل عملية الاختطاف.

وعلى وقع تلك الاحتجاجات رضخت تركيا وألغت القرار بالإعدام، واستبدلته بالمؤبد في عام ٢٠٠٢.

أثناء المحاكمة تعرض أعضاء فريق الدفاع عن القائد أوجلان للتهديدات بالقتل والتصفية من قبل استخبارات الدولة التركية، فلم يكن سهلاً القول أنك "محامي الدفاع عن أوجلان"، حيث احتل أترك منزل المحامية آرن كسكين وعلقوا الأعلام

التركية في منزلها وهددوها بالتصفية هي وعائلتها، كما بدأوا بحملة جمع التواقيع ضدها. وكما تعرض المحامي أحمد زكي أوغلو للتهديد بالقتل مما اضطر للاستقالة من فريق الدفاع، واعتقل عدد من المحامين الآخرين، بينما وصفت الصحافة التركية المؤيدة للاستخبارات هؤلاء المحامين بالخيانة. الاتحاد الأوروبي بدوره طلب من تركيا الموافقة على إرسال مراقبين ومحامين لمتابعة سير المحكمة السورية إلا أنها رفضت.

الى ذلك اتخذت السلطات الهولندية اجراءات عاجلة لحماية فريق المحامين الهولنديين الذين كانوا يتولون الدفاع عن أوجلان وتعكف وزارة الخارجية على درس بيان للحكومة التركية يدعو سفاراتها في أوروبا الغربية الى تنظيم تظاهرات احتجاج ضد المحامين الثلاثة بريتا بويلر وبتس يراكا وفكتور كوبر.

كشف وزير الدفاع التركي فكري إيشيك لأول مرة في عام ٢٠٠٦ أن الاستخبارات الأمريكية هي من اعتقلت القائد أوجلان. إيشيك قال، خلال اجتماع أمام لجنة الدفاع النيابية: "أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA كانت اتفقت مع السفارة اليونانية في كينيا لإخراج أوجلان إلى هولندا، وقامت بعد ذلك بتسليمه إلى الاستخبارات القومية التركية". وبهذه الرواية يكون الوزير التركي قد نسب ما زعمته تركيا

لن تستطيعوا حجب شمسنا

طيلة أعوام عن أنها نفذت عملية أمنية خاصة لاختطاف أوجلان واعتقاله.

نظام إيمرالي السيئ الصيت:

أسرت الدولة التركية القائد أوجلان في سجن إيمرالي السيئ الصيت، في ظروف عزلة شديدة ولا مثيل لها في العالم، حيث يحتجز القائد أوجلان لوحده في تلك الجزيرة التي يحرسها أكثر من ٢٠٠٠ جندي تركي، ويمنع تحليق الطيران فوقها.

خلال فترة الأسر التي تستمر، تعرض القائد أوجلان لكم هائل من الضغوطات النفسية، كما تعرض لعمليات تسميم ممنهجة. ففي ٢٠٠٧ أعلن المحامي الإيطالي المكلف بالدفاع عنه جوليانو بيزابيا أن موكله يعاني من تسمم تدريجي بالمياه والأكل. حيث تمكن المحامون من الحصول على ست شعيرات من شعر القائد أوجلان وأرسلوها إلى مختبر فرنسي خبير في التسميم وهو باسكال كينتر دون الكشف عن هوية صاحب الشعيرات، حيث أكد الخبير الفرنسي أنه وجد في تلك الشعيرات جرعات من مادة الكروم سبع مرات أكثر من المعدل الوسطي، بالإضافة إلى كميات مرتفعة من مادة السترونتيوم، حيث تم تأكيد النتيجة في مختبرين آخرين في أوصلو وروما.

ولا تزال لهذه اللحظة تفرض تركيا ظروف اعتقال قاسية بحق القائد أوجلان وتمنع عنه زيارات العائلة

لن تستطيعوا حجب شمسنا

والمحامين، حيث منعت منذ ٧ أعوام الزيارات التي تقدم بطلبها المحامين، حيث وصل عدد الطلبات إلى أكثر من ٧٥٠ طلباً إلى الآن.

حملة الحرية لأوجلان:

نظمت مبادرة الحرية لأوجلان في ٦ من ايلول عام ٢٠١٢ حملة توقيع من أجل الضغط على الدول الأوروبية والمنظمات الدولية للافراج عن القائد أوجلان، حيث تم تسليم ١٠ ملايين و ٣٢٨ و ٦٢٣٣ توقيع للمفوضية الأوروبية في ستراسبورغ في ختام الحملة في ١٣ شباط ٢٠١٥.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

ملحق

شهادات للكاتب والباحث الأوروبي المعروف "جوردين توماس" حول
دور الموساد في المؤامرة.
سلسلة مقالات لكتاب ومتفقين عرب عن المؤامرة في عام ١٩٩٩

لن تستطيعوا حجب شمسنا

كيف اعتقل عبد الله أوجلان

ترجمة: صفوت جلال الجباري

على الرغم من مرور ١٩ عام من المؤامرة، إلا أن جميع أوراقها لم تكشف بعد، ابتداء من دور سوريا واليونان وكذلك روسيا وإيطاليا فيها، إلى جانب أدوار المتواطئين الكرد، في الوقت الذي بدا دور الاستخبارات الإسرائيلية واضحاً من خلال تصريحات المسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين والأترك بعد استكمال عملية الاختطاف.

فيما يلي، سنعرض جزء من كتاب "أسرار الموساد" للكاتب والباحث الأوروبي المعروف "جوردن توماس" والذي ترجمه من الهولندية إلى الكردية السيد شفيق حاجي خدري، حيث يعرض الكاتب عدة أسرار من ملفات جهاز الاستخبارات الإسرائيلي، وفي عدة أجزاء من الكتاب يأتي ذكر الكرد في مناسبات عديدة.

والجزء الأهم من الكتاب هو كيفية اعتقال واختطاف القائد عبد الله أوجلان في العاصمة الكينية نيروبي بعد سلسلة من عمليات الموساد في عدد من الدول الأوروبية التي كان القائد أوجلان يلجأ إليها.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

يقول الكاتب أن رئيس الوزراء الإسرائيلي في تلك الأثناء "بنيامين نتانياهو" كان على اتصال دائم مع رئيس جهاز الموساد "افرايم هاليفي" لغاية نهاية شهر تشرين الثاني - نوفمبر عام ١٩٩٨ وخاصة بعدما اتصل به رئيس وزراء تركيا الأسبق "بولند اجاويد" وطلب منه مساعدة الموساد في اعتقال أوجلان.

يذكر الكاتب كيف أن أوجلان استطاع وبنجاح أن يخفي من أنظار المخابرات التركية ولغاية بدء عملية "السوداء" الإسرائيلية، وأن سبب نجاح أوجلان في التملص من المخابرات التركية يرجع إلى شخصيته الساحرة التي خلقت منه شخصية مشابهة لشخصية الأنبياء والقديسين في نفوس أبناء وبنات جلدته من الكرد رجال ونساء وأطفالا، والذين كانوا مستعدين أن يضحوا بأرواحهم فداءً له، وكان قد أصبح في نظر الكثيرين من أتباعه بمثابة البطل الأسطوري الروماني "بارونيس اورجزي"، أو بيمبيرنيلي ذو الوشاح الأبيض، الذي يمكنه أن ينفذ المنكوبين من خطر الموت، وكان كلما اجتمع اثنان أو ثلاثة من الكرد فالحديث المشترك بينهم كان عن القائد أوجلان، وكان الناس يتداولون أحاديثه وكتابات به بكل شوق واهتمام، وكان باختصار نموذجا للخلاص والتحدي للكرد في تركيا.

جوردن توماس الذي استقى معلوماته الدقيقة من الأشخاص المقربين جدا من أصحاب القرار في إسرائيل،

لن تستطيعوا حجب شمسنا

ومدراء الموساد، وهو يستمر في سرد هذا الموضوع، انه في شهر تشرين الثاني - نوفمبر من ذلك العام وبعد أن نجح أوجلان في الاختفاء عن الأنظار في موسكو وظهر ثانية في روما، صحيح أن الحكومة الإيطالية قد امتنعت عن تسليمه إلى تركيا ولكنها في نفس الوقت لم تقبله كلاجئ سياسي في أراضيها، وقبل ذلك كان قد تم توجيه تهمة حيازة جواز سفر مزور إلى أوجلان من قبل الحكومة الألمانية وتم اعتقاله لبرهة من الزمن ولكن تم إطلاق سراحه سريعا خوفا من الاضطرابات التي يمكن أن تخلفها الجالية الكردية الكبيرة في ألمانيا ضد الحكومة الألمانية.

وفي تلك الأثناء بالضبط جاءت المكالمات الهاتفية بين رئيس الوزراء التركي بولند اجاويد وبنيامين نتانياهو والتي أشرنا إليها في بداية مقالنا.

والأسباب التي دعت اسرائيل إلى تلبية طلب تركيا ترجع حسب رأي الكاتب إلى حاجة إسرائيل الماسة إلى تكوين علاقات قوية ومباشرة مع تركيا خدمة لاستراتيجيتها من اجل تطوير دبلوماسيتها في المنطقة، ولذا وعد نتانياهو اجاويد بتلبية الطلب وأوعز إلى "افرايم هاليفي" رئيس جهاز الموساد، بان يجد أوجلان بأي ثمن، وتم تسمية العملية "بالسوداء" أي أن تفاصيلها يجب أن تبقى في الظلام وطي الكتمان وحتى في حالة

لن تستطيعوا حجب شمسنا

نجاحها فان الفخر يجب أن يوعز لجهاز المخابرات التركية حصرا وليس إلى الموساد الإسرائيلي.

وهكذا تبدأ الخطة بالاسم الحركي "العين المفتوحة"، ولو أن توقيت العملية قد أثار قلق وانزعاج "هاليفي" الذي كان يدير في نفس الوقت بعض النشاطات المخابراتية في داخل العراق حيث كان العمل جار على قدم وساق مع المنتفضين الكرد لخلق الاضطرابات من اجل إسقاط نظام صدام، وعليه أن يكون حذرا حتى لا تفسد هذه الخطة الجديدة سابقتها.

تم إرسال ستة وكلاء للموساد إلى روما، من ضمنهم امرأة وعدد من الخبراء في تكنولوجيا الاتصالات، وهكذا بدأت الخطة، وقد استقروا في شقة تابعة للموساد قريبا من بانتيون، ومن هناك كانوا ينفذون مهمتهم، حيث كانت شقتهم تطل على الشقة التي كان يستقر فيها أوجلان وهي ليست ببعيدة عن مقر الفاتيكان، وقد كانت المهمة الموكولة للمرأة الإسرائيلية في المجموعة محاولة الاتصال بالسيد أوجلان تحت أي غطاء ممكن، وهي التي كانت قد دربت سابقا من قبل العناصر النسائية في الموساد أثناء الاتصال بالعالم النووي الإسرائيلي "مردخاي فانونو" الذي تم خطفه من روما قبل عشر سنين، ولكن هذه الخطة لم تنجح مع أوجلان لأنه ترك روما مبكرا وحتى قبل أن تنسج أية خطة لذلك.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وبعدها بدأت المجموعة المخبراتية الإسرائيلية في تتبع أثر أوجلان في كل دول حوض الأبيض المتوسط، مثل اسبانيا والبرتغال، تونس ومراكش وسوريا، وكان أوجلان بالفعل متواجدا في كل هذه الدول ولكن لعدم إمكانية حصوله على حق اللجوء كان يضطر إلى تركها والتوجه من دولة صوب أخرى.

كانت اسرائيل وكينيا قد أقامتا ولسنين طويلة علاقات وثيقة في المجالات المخبراتية، وكان عملاء الموساد نشيطين في أفريقيا الوسطى وغالبا ما كانوا يطلعون المخابرات الكينية على فعاليات شبكات التجسس للدول الأجنبية التي تعمل على الأراضي الكينية ولذا كانت الأجهزة الأمنية الكينية تولي اهتماما متزايدا وتعطي خصوصية للموساد بان تسرح وتمرح في أراضيها كيفما تشاء، وكانت تسمح لها بان يكون لديها مساكن سرية وأمنة داخل المدن الكينية وان تكون على اتصال وثيق بكل الأجهزة المخبراتية الكينية في عموم كينيا.

ومما هو جدير بالذكر أن الكاتب قد استغرق سنين عديدة في جمع المعلومات الدقيقة من مصادرها الموثوقة وحتى انه كان على اتصال مع القادة العرب أيضا من أمثال محمود عباس وياسر عرفات، ويستطرد الكاتب بان فرقة الموساد المكلفة قد استطاعت وبسرعة قياسية إيجاد موقع السيد أوجلان في نيروبي والذي كان متواجدا في دار السفارة اليونانية هناك، وفي

بعض الأحيان كان هناك بعض الكرد "والذين كان الموساد يعتقدون بأنهم من حراس أوجلان الشخصيين" يخرجون ويدخلون الدار، وكان رئيس فرقة الموساد يطلع رؤسائه في تل أبيب كل ليلة بالموقف الدقيق عن مهمته، وكان ردّ تل أبيب كالآتي "راقبوه بدقة ولا تفعلوا أي شيء بانتظار الأوامر"، وفجأة جاءت الأوامر التي تقول "عليكم أن تخرجوا أوجلان من البناية بأي شكل وخطفه إلى تركيا"، وكانت تلكم الأوامر صادرة من "هاليفي" شخصيا.

ويستمر جوردن توماس في سرد مجريات الأحداث ويقول: لقد ساعد الحظ والظروف المؤاتية الفرقة الإسرائيلية كما يبدو، حينما خرج احد الكرد المرافقين لأوجلان وتوجه إلى حانه قريبة من فندق نورفولك وهو مكان قصي في ضواحي نيروبي، وبحركة كلاسيكية من ممارسات الموساد المعروفة، اقترب احد عملاء الموساد ذات السحنة السمراء وبلغة كردية فصيحة من المرافق المذكور وعرّف نفسه بأنه من الكرد المقيمين والعاملين في نيروبي، وبعد تجاذب أطراف الحديث اطمأن المرافق "لزميله" الكردي واخبره بان السيد أوجلان في وضع صعب وان آخر طلباته للحصول على اللجوء السياسي في دولة أفريقيا الجنوبية قد رفض، "وكانت الفرقة المخبراتية قد استخدمت أجهزتها التكنيكية في التصنت على كل مكالمات السيد أوجلان من داخل السفارة اليونانية وعلى اطلاع تام بكل

تلك الأحاديث التي جرت تلفونيا، ولذلك فإنها قد أعدت خطة محكمة بناءاً على تلك المعلومات"، وكان واضحاً أن اليونان أيضاً قد رفضت طلب أوجلان في منحه فرصة للتوجه إلى أراضيها.

ويستمر الكاتب في سرد مجريات القصة وكيف أن للموساد إمكانيات كبيرة في مثل هذه الأعمال وحتى يتساءل كيف استطاع الموساد من الحصول على عميل كردي ينفذ له الجزء المهم من الخطة ألا وهو الإيقاع بالسيد أوجلان.

وبناءً على المكالمات اللاسلكية الصادرة من السفارة اليونانية والتي كانت ترصد من قبل الفرقة المخبرية للموساد أولاً بأول، كانت السفارة اليونانية قد بدأت تتضايق أكثر فأكثر من وجود السيد أوجلان في سفارتها والأكثر من ذلك وبموجب رسالة سرية من رئيس وزراء اليونان كوستاس سيمييتيس إلى سفيرها في كينيا "أن استمرار وجود أوجلان في دار السفارة قد تعرض اليونان إلى ورطة سياسية أو حتى مواجهة عسكرية مع تركيا"، والآن فقط أيقن الموساد أن جهودها في اعتقال أوجلان قد أشرفت على النجاح، وفي صباح اليوم التالي هبطت طائرة من نوع فالكون ٩٠٠ في مطار نيلسون في نيروبي لتكملة المهمة، وقد ذكر قبطان الطائرة لسلطات المطار بأنه قد حضر إلى نيروبي لاصطحاب مجموعة تجارية لحضور

لن تستطيعوا حجب شمسنا

مؤتمر اقتصادي في أثينا، والذي حدث بعد ذلك لا يزال الحديث حوله ساخنا، منها ما ذكره محامي أوجلان الألماني الجنسية الذي قال أن موكله قد تم إخراجُه عنوة من قبل السلطات الكينية إلى خارج دار السفارة ومن ثم تم اعتقاله، على أية حال فإن الطائفة التي وضع فيها السيد أوجلان قد أُلغيت من نيروبي نحو تركيا.

وبمجرد ترك الطائفة أجواء كينيا فإن العديد من الأسئلة قد فرضت نفسها، هل أن فرقة الموساد التي نفذت المهمة قد خدّرت أوجلان بمجرد خروجه أو إخراجِه من دار السفارة؟ أم أنهم قد اختطفوه في الشارع بنفس الطريقة التي تم بها اختطاف ادولف ايخمان في شوارع بيونس ايرس؟ وهل أن كينيا قد أغضت الطرف عن هكذا عمل غير قانوني ومنافي لكل الأعراف الدولية؟.

والحقيقة تقال انه لولا الموساد وإمكاناته المعروفة لكان من الصعوبة بمكان أن تستطيع تركيا وكل أجهزتها المخبرانية اعتقال أوجلان علما بأنها قد جرّبتها في السابق وفشلت فيها فشلا ذريعا، ولكن وكما يقول توماس وبعد عدة ساعات من اعتقال السيد أوجلان وإيداعه في إحدى السجون التركية خرج "بولند اجاويد" من خلال شاشة التلفزيون ليزف بشرى اعتقال السيد أوجلان واعتباره نصرا للمخابرات التركية، العملية التي

لن تستطيعوا حجب شمسنا

استغرقت اثنا عشر يوما وهو لم يشر لا من قريب ولا من بعيد
بطبيعة الحال لدور الموساد في تلك العملية!.

وبالنسبة "لافرايم هاليفي"، فان نجاح تلك العملية أدى
به خسارته لشبكة من عملاءه في العراق الذين كانوا يعتمدون
على مساندة الكرد لهم في انجاز مهامهم، وهذه لم تكن المرة
الأولى التي راودت رئيس الموساد تلك الفكرة التي مفادها انه
لو قدر لرئيس الوزراء نتانيا هو أن يعطي دور البندقية المأجورة
للموساد فان انعكاس ذلك سيكون سلبيا على جهاز المخابرات
بأن يقوم بمهامه في المستقبل.

وقد تم اتخاذ جانب الصمت تجاه نجاح تلك العملية بسبب
الهزيمة التي تعرض له هاليفي لاحقا.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

رسالة إلى آخر المقاتلين

... عبد الله أوجلان

أيها القائد الجريح!

١- أنا مواطن من أمة "خطابها الرسمي" أوصل قضيتها حتى لا تحارب إلا بعضها، ولا تقتل إلا أنمتها، ولا تصادق إلا أعداءها، ولست مواطناً يحترف إشعال النار في نفسه، ويفترس الأرض، ويلتحف السماء، تضامناً مع رموزه فرسان النضال وبيض الهند، الذين ماتوا منذ زمان بعيداً .

٢- أنا من "أمة سكرى" لا تأكل مما تزرع، ولا تلبس مما تنسج، يصفعها "الأسياذ: على قفاها كلما أشرقت شمس أو ادلهم خطب. أمة كفرت بأنبيائها، واقتتلت على مذاهبها، وافتننت بخصيانها، وهي ألقت القبض على ضريح جمال عبد الناصر وباعته في الشهر العقاري لتقام فوق نوادي لروتاري والليونز وهوانم جاردن سيتي، وأوت من وجه العدالة القتلة واللصوص والمهربين وقطاع الطرق وقطاع الألسن وفرسان الشعارات ومغتصبي الأطفال، وقتلة التسامح الديني، الذي ينعمون اليوم بالسلطة والسلطان، ويتقاسمون الجزر العذراء مع ترافولتا ومادونا ويرقصون على موسيقا البوب. ويحرقون منابر ويغتصبون الكلمة، ويندون الالبتسامة،

لن تستطيعوا حجب شمسنا

ويطلقون النار على العصافير! ولا تخرج كلمة من عاصمة عربية إلى أخرى إلا بجواز سفر وتأشيرة دخول! .

٣- ومن أجل كل ذلك تمسكوا "بالعدالة" و "الشرعية" فسلموا "كارلوس" و "أكاموتو" وقتلوا "محمود نور الدين" واغتالوا "كمال عدوان" و "أبو جهاد" و "حسن سلامة"، وحكموا بالإعدام على "سليمان خاطر" و "أحمد الدقاسمة"، واغتالوا "المهدي بن بركة"، وارتهنوا "أبا ذر" وأطاحوا "بالمتنبي"، وأعدموا "أبا فراس"، وقدموا السم "لأم كلثوم" و "نزار قباني"، وأطلقوا النار على "عز الدين القسام" و "أحمد ياسين"، وعدلوا دساتيرهم، وأفتوا بالاستنساخ الحضاري كي ينتسبوا إلى "التونسي" و "الهوتو" والهنود الحمر و قبائل "أوقيانوسيا" العذراء، ولك الهانمين على هوامش الزمان والتاريخ!! .

٤- أنا عربي "تبرأ" من نعومة أظفاره ومسقط رأسه وألفباء أسرته وأمته وأرضه، وبات يسعى إلى إتخام بطنه وانتفاخ جيبوه، وممارسة ذكوريته، وآمن بقدرية الكبار وعظمة الحاكمين، وقداسة الأغنياء، وحكمة أولى الأمر، وكل ما استدار وتكون من عمانم وطرابيش، وجملة أشياء أخرى!! .

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أيها القائد الهصور!

أعترف أنني أرتعش بجلال ساعاتك التي علمتني تقديس هذا الطراز الفذ من المقاتلين، الذين استفتى عليهم جنودهم بالدم والحياة! أعترف أنني سجدت وركعت لعظمة قادة حولوا شعوبهم إلى مردة من نور ونار، وجعلوا التضحية بالحياة ذاتها! وتركوا للآخرين شعارات معلبة مخطوطة بالقهر والزلفى ورغيف الخبز!! .

أعترف أنني شاهدت الأناضول إلى استراليا إلى أوروبا إلى كل بقعة على هذه الأرض أن نضال الشعوب لم ينته بعد، وأن العظماء الذين تقدموا جنودهم في ميادين القتال هم خير من أنجبتهم هذه الشعوب، وأسلمتم راية مجدها، وحلم انتصارها، أعترف إنك كنت وحدك اليوم كل ذلك، عندما قاتل مناضلوكم كما لم يقاتل أحد، وجابهوا بدون ترهل أو جبن أو شعارات ميتة مكتوبة على يافطات من نعال الأغنياء وجلود العاهرات! .

أعترف أن مناضلي الأناضول قدموا أروع وأنبى تقاليد حروب الشعوب!، وهم وحدهم الذين نفروا "خفافاً وثقالاً"، وهم وحدهم الذين أعلنوا "الجهاد المقدس"!!، وهم وحدهم الذين طأطأت لهم رقاب الشعوب في أقصى الأرض، وهم وحدهم

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الذين أيقظوا ضمير الغرب والشرق ليعترف بشرعية نضالهم وعظمة، أحلامهم، وشموخ بنادقهم... وأعترف أننا نحن لم نفعل، ولم نكن كذلك! .

حبيب صالح

سوريا| طرطوس

جريدة "الأسيوع" _ ١٩٩٩/٢/٢٢

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أوجلان... رجل بأمة

"عبد الله أوجلان" ذلك الرجل الأسطوري الذي يذكرنا بهؤلاء العباقرة الثوار الذين حباهم الله بحس ثوري وبوعي يقظ وبقدرة خارقة على تحريك الجماهير والتفاعل معهم وبهم، ظل طوال خمسة عشرة عاماً يناصب تركيا العداء. وهي الدولة الحليفة لأمريكا وإسرائيل، عضو حلف الشمال الأطلسي.

هو حلقة متصلة بهؤلاء المناضلين الذين ملأوا مساحات زمنية طويلة ولا سيما في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، الذين نذروا أنفسهم لتحرير شعوبهم من ريقة الإمبراطوريات، رمز الشر والاستغلال. ولنذكر منهم على سبيل المثال أبطال ثورة الجزائر "أحمد بن بيلا"، و "هوارى بو مدين"، ومنهم "ياتريس لومومبا"، و "نيلسون مانديلا" و "كوامي نيكروما"، و "جومو كينياتا" في أفريقيا ومنهم "تشى جيفارا" و "فيدل كاسترو" في أمريكا اللاتينية ومنهم "مارتن لوتر كينج" في الولايات المتحدة. أولئك وغيرهم امتازوا بتلك الأحلام التي كانت بالنسبة لهم القوة الدافعة التي يمكنهم من خلالها تغيير العالم، كما تزود صاحب الحلم بمشروع المستقبل ذلك الذي يصبح بأهدافه المتجددة وبخطواته الواضحة المتصلة جزءاً لا يتجزأ من كيانهم، يعيشون في حركة دائبة، ويتميزون برؤية عريضة رحبة، ويتغلبون على الصعوبات والعقبات التي

لن تستطيعوا حجب شمسنا

تعرض طريقهم وتحول دون تحقيق مشروعهم الكبير. "عبد الله أوجلان" لم يركن لليأس، فتسلح بسلاح الإيمان بحقه وحق شعبه وأتمته في تقرير المصير ألا يعيش في عصر ينادي بتحقيق ديمقراطية الإنسان والشعور؟

خذ على سبيل المثال، قصة الفتاة الكردية "نجلاء" وهي ذات الخمسة عشر عاماً التي تعيش في منزل يقع شمال لندن، منحت الحكومة البريطانية إعانة لأسرتها المكونة من ثمانية أفراد ومما لفت نظر الصحفيين صورة كبيرة للزعيم الكردي وصور للمقاتلين الأكراد المنتشرة في أنحاء الغرفة التي وصفها أحد رجال الصحافة البريطانيين بأنها "مكان مقدس"، أما "نجلاء" التي أشعلت النار في جسدها حزناً على سقوط زعيمها، فلم تكن مشغولة كما يفعل غيرها من الفتيات في مثل سنّها بالاستمتاع بشبابها... وصف مدرستها اهتمامها الأول "السياسة" ثم "الدراسة"، نقل أبوها عنها، مطمئنة إياه أن ما فعلته كان من أجله هو والعائلة وكل الشعب الكردي في أنحاء العالم. هذا الشعب الذي قالت عنه أنه "بلا سند، فليس هناك من يؤيده": تحية وإكباراً "لجان دراك" الكردية.

حكمت أبو زيد

جريدة "الأسبوع" _ ١٩٩٩/٢/٢٢

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أوجلان.. الفارس الجبلى النبيل.. وأيقونة «الحلم الكردى»

صحيفة الأهرام – ٢٠١٧/٠٨/١٢

نبيل شرف الدين

تحطُّ خيولُ المغولِ قديماً

على كَتَفَيَّ أوجلان

الوحيدُ هنا وهناك...

في حيثَ تنتفضُ الرُّوحُ زاعقةً

فوقَ أضرحةِ الشهداء

والحزين الذي قتلَ الضعفَ والذلَّ

في رحلةِ النَّفي والابتلاء

الغريبُ المقدَّسُ في صلواتِ تمرُّده

المتفرد في حالتيه

شموخ الإرادة والانتماء

* * *

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أوجلان

أيها الحارس الجبلي

الذي انتزع الشمس من كهفها

ذات ليل

وراح يدحرجها خلفه

كرة ضخمة من دخان

- هو ذا مجد مثلك

في صنع مثلك

في مثل هذا الزمان

- هو ذا قدر الحق

ما بقيتُ رايةً العدلِ ساقطةً...

والجريمةُ صاحبةُ الصولجان...

هكذا تحدث الشاعر محمد الفيتوري عن القائد الكردي
عبد الله أوجلان عقب إلقاء القبض في عملية شاركت فيها
المخابرات الأمريكية والتركية والإسرائيلية في نيروبي، بعدما

لن تستطيعوا حجب شمسنا

اضطر لمغادرة سوريا إبان حكم الرئيس الراحل حافظ الأسد، ليرفع الحرج عنه بعد الضغوط التركية التي أوشكت أن تتحوّل لحرب ، بزعم إيواء دمشق لأوجلان والسماح لحزب العمال الكردستاني بالانطلاق من أراضيها وسهل البقاع اللبناني، وتوجه بداية لأوروبا وحاول الحصول على حق اللجوء السياسي، لكن دول أوروبا «المتحضرة» رفضت طلبه بعدما وصمته تركيا شريكها في حلف «الناتو» بالإرهاب، بينما يستقبل نظام أردوغان آلاف الإرهابيين المنتمين لتنظيمات مارست العنف بشتى أنحاء المنطقة، ومنحتهم ملاذًا آمنًا، ودعمتهم وسلحتهم وأفسحت المجال ليطلقوا فضائيات تحريضية، بينما كانت ومازالت قضية أوجلان عادلة في الدفاع عن حقوق الأمة الكردية الممزقة بين أربع دول، أذاقتها أبشع ممارسات الاضطهاد والتعتيم والإقصاء.

ربما لم يتوقع والد أوجلان الفلاح البسيط أن ابنه الذى ولد عام ١٩٤٨ ببلدة «أوميزلي» بمحافظة «شانلي» على الحدود التركية - السورية، وهو الأكبر بين سبعة إخوة، فى بيئة يسودها الفقر والإحباط، سيصبح «أيقونة الكرد» وقائد المقاومة الذى استمد صلابته من وعورة جبال كردستان ومُدافعًا عن الهوية القومية، بعد عقود من القهر والصهر للكرد منذ تأسيس الجمهورية التركية، فقد درس العلوم السياسية بجامعة أنقرة، وعاد لمدينة ديار بكر، وتأثر بالحركة القومية الكردية، ليؤسس

لن تستطيعوا حجب شمسنا

«حزب العمال الكردستاني» الذي اشتهر اختصارًا بـPKK عام ١٩٧٨، وانطلقت ملحمة النضال للانبعاث، وتحرير شعب تخيل الطُغاة إمكانية دفنه في قبر أسمنتى كُتِبوا على شاهده «کردستان التي تتخيلونها مدفونة هنا»، لكن قضايا الشعوب تتحدى القمع مهما تعرض لسياسات الإنكار والمجازر التي جسدت كيأنًا ثوريًا يؤمن بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، وانطلاقة بدأت بمجموعة طلبة يؤمنون بالأخوة التاريخية المشتركة لشعوب المنطقة، وتحولت لحركة شعبية عارمة استطاعت إحياء «المظلومية الكردية» برغم تجزئتها في مستهل القرن العشرين، وكانت تعيش حقيقة مجتمعية راسخة، لكن الحزب خلق تاريخًا جديدًا لهوية وأعاد إحياء حضارة عريقة، ورسم مستقبل الشعب الكردي سعيًا لتحقيق حلمه التاريخي المشروع.

ألهم مشهد أوجلان عقب اختطافه ونقله لجزيرة إمرالى مُكبلاً أنصار القضية الكردية للتظاهر بشتى العواصم الأوروبية، وأمام سفارات تركيا وأمريكا وإسرائيل، فالرجل في عيون شعبه والمتعاطفين مع مأساته التاريخية وطني مناضل لتحقيق حلم «کردستان» وبينما يبيد الجيش التركي بدم بارد المطالبين بحقوقهم التاريخية، يلتزم العالم «الديمقراطي» الصمت المتواطئ، ووضع أوجلان في الحجز الانفرادي بجزيرة إمرالى في بحر مرمرية بتركيا منذ القبض عليه، وبرغم

لن تستطيعوا حجب شمسنا

محاكمته العسكرية التي كانت مهزلة قضى فيها بالإعدام، لكن الحكم خُفض للسجن مدى الحياة عندما ألغت تركيا، وبشكل مشروط عقوبة الإعدام في آب - أغسطس ٢٠٠٢، كأحدى الخطوات التي تمهد لانضمامها للاتحاد الأوروبي.

أما الغرب فطالما صمت عقودًا بانتهازية على جرائم تركيا لانتمائها للحلف الأطلسي، لكن محاولات «العثمانيين الجدد» التستر بالقناع الغربي، فُضحت خلال حكم أردوغان وحزبه الإخواني تبخر حلمها بعضوية الاتحاد الأوروبي، وارتدت لخرافة الخلافة التي أذاقت الدول العربية شتى صنوف الإهانات وسرقة مقدراتهم واستبدادهم، وتحطم الحلم الطوراني بيد إخوان «العدالة والتنمية» وراحت تراودهم أوهام إحياء «الإمبراطورية العثمانية» واتضحت أطماعهم في الدول العربية، وصارت تُترجم بوضوح من خلال علاقة تركيا المراوغة والطامعة بثروات العرب، سواء بعقد الاتفاقيات ضدهم أم تحالفهم الإستراتيجي بالغرب وإسرائيل وانتهازيتهم الفجة خلال الأزمة القطرية المحتدمة، ناهيك عن اقتطاع لواء الإسكندرونة العربي من سوريا.

التف حول أوجلان رفاقه في تأسيس الحزب ومنهم جميل بايك، دوران كالكان، ومصطفى قره سو الذين يروون ملحمة تدشين PKK ومؤتمره التأسيسي، الذي عُقد في ديار بكر

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وتحديداً بقرية «فيس» لمدة يومين باشتراك ٢٣ شخصاً فقط، وأوضح خلال مقابلات أجراها مع وسائل الإعلام الكردية أن مسمى PKK كان باقتراح الشهيد محمد قره سونجور، وأكد كالكان ومصطفى قره، أن تأسيس الحزب دشن حينذاك إضافة كبيرة للقوى التقدمية، وأن المؤتمر الذي عُقد بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٨ وبدأ نشاطه بمجموعة مؤلفة من ستة أشخاص فقط بأنقرة، لكنه حقق توسعاً هائلاً بتوجهه صوب كردستان، بحيث سطر نصرًا مشهودًا بتاريخ نضال الشعب الكردي سعيًا للتحرر وإعادة طرح القضية للاهتمام الدولي بعد التعقيم المتعمد عليها.

بدأ الحزب من العدم بكلمتين «كردستان مستعمرة»، ويمكننا تسمية الظروف التي تشكلت وتطورت في الجزء الشمالي لكردستان بدايات السبعينيات بأنها مرحلة ميلاد تنظيمية، استطاعت التقدم والوصول لكيان حزبي مكتمل سواء على الصعيد الأيديولوجي أم التنظيمي العملياتي.

وحسب شهادات رفاق أوجلان، فسيكون الأمر أكثر موضوعية إذا اعتبرت مرحلة تطور أساسية، فالتراكم السياسي والقتالي والثقافي يجسد ويمهد عملية التأهيل، لمواجهة ممارسات القمع والإقصاء التي مارستها الأنظمة التركية المتعاقبة، وتفاوتت فقط في حجم تعصبها وشوفينييتها ووحشيتها

لن تستطيعوا حجب شمسنا

بحق ملايين الكرد بتركيا، ناهيك عما عاناه أشقاؤهم بإيران والعراق وسوريا التي كانت تربط قيادتها صلة طيبة بالقائد أوجلان حتى هددتها تركيا.

تبقى في النهاية رؤية طرحها الأمريكي ستيفن مانسفيلد مؤلف كتاب «معجزة الكرد» الأكثر مبيعاً، الذي يرى موقف بلاده متناقضاً، فواشنطن ترفض اعتبار جماعة «الإخوان المسلمين» إرهابية برغم تاريخها الدموي المستمر، وتتهم أيقونة الحلم الكردي بالإرهاب برغم معاناته القمع والاضطهاد، منذ قيام البعث العراقي باستهدافهم بالأسلحة الكيماوية، حتى أصبحوا يسمون أنفسهم: «شعب بلا أصدقاء» ويعتبر مانسفيلد استمرار الكرد «معجزة» موضحاً أنهم برغم الحروب والقمع والشتات، أعادوا بناء مدنهم ببراعة، ففي المواقع التي أبادتها القنابل وشهدت مذابح، بُنيت الجامعات والمدارس وأرقى الفنادق ومكدين صلابتهم، وفي نفس الوقت يشهد تاريخهم باعتمادهم وقبول الآخر من أديان ومذاهب شتى بالإضافة لكونهم مقاتلين أشداء، وهذا أمر ماثل للعيان حالياً بقتالهم لتنظيم «داعش» الإرهابي، وهزيمته في عدة مناطق بالعراق وسوريا.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الخطف و"حكومة" الإرهاب

من "إيخمان" حتى "أوجلان" ... ودور ثابت للموساد

إن "مهزلة" تسليم "عبد الله أوجلان"، الزعيم الكردي، إلى تركيا قد كثفت الأضواء حول ليس فقط ظاهرة الخطف التي انتشرت بصورة تجعل منها أحد ملامح عالم اليوم، بل واختلاط الصور والخطوط حتى تكاد تضيع الحقيقة إلا على أصحاب البصيرة...

واعتقد أن هناك أبعاداً أربعة لظاهرة الخطف التي أصبحت أحد مظاهر المجتمع الدولي المعاصرة وهي:

- ١- خلط الأوراق في تعريف الإرهاب.
- ٢- الاعتداء على سيادة الدول وسلطانها على أرضها.
- ٣- إلغاء أو إسقاط القانون الدولي.
- ٤- أصبح الإرهاب الدولي حكومياً، وليس للعصابات، حتى أن معظم العمليات تمت في عواصم لها اسم وتاريخ! .

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وجود الموساد سواءً بالمصلحة أو الانزلاق_ لا يعني أنها هي الأفضل، أو أنها تمتلك من الخبرات والإمكانيات ما لا تملكه غيرها من أجهزة المخابرات، فهذا قول غير صحيح.

والسبب في اعتقادي أن العقل الذي يحكم إسرائيل، ليس عقل دولة، ولكنها عصابة من المستوطنين، تفكر من خلال فوهة السلاح، وتتصرف من وراء القانون... أي قانون.

د. سامي منصور

مجلة "الهلال" _ إبريل ١٩٩٩

من باروخ إلى أوجلان: العميل الإسرائيلي مستعد

رغم كل ما فعلته تركيا ووسائل إعلامها فإن الغضب الشعبي الكردي والتركي بل والدولي قد انفجر لخسة عملية الاختطاف، خاصة وقد تبين أن كل ما نالته الشعوب من العولمة كان هو عولمة الأمن عندما تنسق جميع أجهزة الأمن فيما بينها للاعتقال والقمع والإرهاب، وقد بدا ذلك واضحاً عندما هاجمت الجماهير الكردية في أوروبا وأنصارها السفارات الإسرائيلية والأمريكية على نحو دفع إسرائيل لإغلاق ٤٠ قنصلية في أوروبا (بعد أن قام حراس السفارة الإسرائيلية في بون بقتل ٣ من المتظاهرين الأكراد وإصابة العشرات) وعلى نحو دفع الولايات المتحدة لتخدير مواطنيها وجميع سفاراتها في أوروبا توقعاً لهجمات عنيفة ومسلحة.

وهكذا أظهرت واقعة اشتراك إسرائيل في اختطاف "أوجلان" أنها مجرد أداة في يد المخطط الأمريكي الذي يعمل على تصفية حركات النضال دون أي احترام لقواعد السيادة والأمن الدوليين مقدمة بذلك الصورة البشعة للنظام الدولي الأمريكي الجديد وأدوات العولمة السائدة فيه. ولكنها من ناحية أخرى تكون قد وسعت من قاعدة العداء لأمريكا وإسرائيل ولكل الطغاة والأنظمة الديكتاتورية.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

د. محجوب عمر

جريدة "الشعب" _ ١٩٩٩/٢/٢٣

أوجلان و "عولمة القهر"

يعاني الشعب الكردي من ظلم تاريخي فادح. يستوي في ذلك النظام الدولي القديم والجديد. فلم يستطع أيّاً منهما تحقيق الحد الأدنى من الأمان القومي الكردية، وربما لم يرغب في ذلك منذ البداية، وإذا كان النظام القديم قد قدم للأكراد وعوداً لم يلتزم بها قط فإن النظام العالمي الجديد قد أخضع قضية الأكراد للمعايير المزدوجة التي يطبقها، فهم في العراق يخطون "بملاذ آمن" وفي تركيا يعانون من بطش الدولة والمؤسسة العسكرية. تملك تركيا حرية الدخول والخروج من شمال العراق حيث "الملاذ الآمن" لتعقب ومطاردة وقتل المدنيين وغير المدنيين من الأكراد من أنصار حزب العمال الكردستاني، هذه الحصانة التي يحظون بها تركيا في قمع الأكراد داخل وخارج أراضيها تترتب على انتماء تركيا لحلف الأطلسي وتعاونها أو تحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، رغم أن عدد كبير من الأكراد في تركيا يقترب من ثلاثة أضعاف عددهم في العراق، ويكشف الموقف الأخير المتمثل في العملية الاستعراضية التي تم فيها اعتقال وخطف الزعيم الكردي عبد الله أوجلان في نيروبي طبيعة وعمق التطورات الجديدة في النظام الدولي، ذلك أن هذه التطورات لا تقتصر فحسب على عولمة الاستهلاك والإنتاج والاستثمار والثقافة بل أيضاً عولمة "القهر" وفق ذات المعايير المزدوجة، فالزعيم الكردي الثائر

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أوجلان هو "إرهابي" من وجهة النظر الأمريكية، بينما أن إرهابيين آخرين في أمريكا اللاتينية هم آباء مؤسسون للحرية ومدافعون عن الليبرالية الأمريكية.

وهكذا رفضت جميع الدول الأوروبية استقبال أوجلان، ومنحه حق اللجوء السياسي أو المنفى، إيطاليا، ألمانيا، وفرنسا وهولندا وروسيا واليونان، حتى تلك الدول التي كان الزعيم الكردي مطلوباً فيها للمحاكمة، وأصبح فاقداً للحماية وشخصاً غير مرغوب فيه، ورمزاً يجسد اللعنة التي يمكن أن تحل بمن يؤويه أو يمنحه حق الإقامة واللجوء، وأصبح مراقباً بأجهزة التصنت والاستخبارات، وعلمت المخابرات المركزية الأمريكية بتحركاته وتنقلاته من سوريا إلى موسكو ومنها إلى إيطاليا ومن إيطاليا إلى اليونان ومنها إلى نيروبي ثم إلى تركيا في نهاية المطاف، بعد أن زودتها المخابرات الأمريكية بجميع المعلومات حول المحطة الأخيرة لوجود الزعيم الكردي، فقط حفظ ماء وجه الأوروبيين هو الذي قاد أوجلان إلى نيروبي لتتم عملية الاختطاف والتسليم، ذلك أن قوانين اللجوء السياسي تحظر تسليم شخص يواجه خطراً على حياته.

تعلم أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أن تركيا وعبر العشرين عاماً الماضية وفي مواجهتها لطموح الأكراد قد قامت بتدمير ٤٠٠٠ أربعة آلاف قرية وقامت بتهجير ٢ مليون كردي

لن تستطيعوا حجب شمسنا

بعد حرق الحقول، وتستخدم التعذيب المنظم للسجناء والمعتقلين الأكراد، وإن المواجهات التي حدثت بين أنصار وأعضاء حزب العمال الكردستاني والجيش التركي قد أفضت إلى قتل ٣٠ ألف شخص كانت الغالبية العظمى منهم ضحية العنف التركي.

هل يذهب أوجلان ضحية "عولمة القهر" أو عولمة "مقاومة الإرهاب" من وجهة النظر الأمريكية؟ أم أنه راح ضحية الاستبداد وإرهاب الدولة التركية؟ أو أنه ضحية الطريق الذي اختاره لإسماع العالم صوت الشعب الكردي، أي طريق النضال المسلح؟ في بيئة عالمية غير مؤاتية لا ترى في هذا الطريق سوى "الإرهاب" صحيح أن لهذا الطريق مخاطرة في عصر تتدعم فيه هيمنة الدولة المركزية وترفض تقرير المصير الذي يفضى إلى الانفصال والدولة، لكن الأكراد لا يطالبون بالضرورة بالدولة بل بالمساواة في الحقوق والمواطنة والحكم الذاتي الثقافي والإداري يحترم خصوصيتهم ولغتهم وثقافتهم، وينمي المناطق الوعرة التي يعيشون فيها، وهذا ليس بالكثير ولا بالمستحيل، وإذا كان طريق النضال المسلح إرهاباً فأى الطرق تسلكها الشعوب المقهورة؟ أسئلة تبحث عن إجابات.

عبد العليم محمد

جريدة "الجيل" _ ١٩٩٩/٢/٢١

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أوجلان الإنسان

تابعت مثل غيري تفاصيل طلب اللجوء السياسي. ورفض إيطاليا. ورفض روسيا. ونشاط المخابرات الأمريكية والإسرائيلية والتركية وغيرها في أثره. إنسان مطارّد من نظام عسكري يريد إلغاء هوية شعب بأكمله. إلغاء اللغة، والدين، والعادات، وكل ما يمت إلى الهوية تطبيقاً للسياسة الكمالية القائمة على تنريك كل ما هو تركي. فجأة يصبح هذا الإنسان مطارّداً. وترفض كل دول الغرب منحه اللجوء إرضاء للحليف التركي.

أين إذن الحديث عن حقوق الإنسان؟

أين صوت المنظمات النشيطة هنا وهناك إزاء ما يجري لإنسان أصبحت مشكلته العثور على مأوى وعلاج.

ماذا يفعل الإنسان إذا وجد نفسه مطارّداً من الجميع. يدفع به دفعاً إلى خصمه الذي سيحكم عليه بالموت.

لا أعرف الظروف التي دفعت بأوجلان إلى سفارة اليونان في كينيا. من الواضح أنه غدر به. وتجري المؤامرة بين الخصمين، اللدودين، اليونان وتركيا، ويتولى الموساد التنفيذ. ويقع "أوجلان" أسيراً في قبضة النظام التركي. وما بثه

لن تستطيعوا حجب شمسنا

التلفزيون التركي بشع ومهين للإنسانية في فيلم تم التقاطه داخل الطائرة.

"أوجلان" معصوب العينين برباط سميك، يغطيه لاصق أبيض غليظ... بالفضاعة... ويبدو آثار مخدر قوي حقن به، ثمة من يسأل، و"أوجلان" يجيب، نظارته تفيض بالمعاناة.

الكاميرا تركز على يديه، حولهما القيد الحديدي. الرجل لا حول له ولا قوة، حركة الكاميرا فيها تشفى، استعراض بطيء للقيد، صورة مقربة جداً لوجهه حيث آثار الرباط اللاصق.

ثلاثة من خاطفيه، يرتدون قمصاناً مخططة، ربما كانوا من المخابرات الإسرائيلية أو التركية، ارتدى كل منهم قلنسوة سوداء تخفي ملامح وجهه تماماً (يا للشجاعة!). يلعبون الورق. ويتصافحون ابتهاجاً، بينما "أوجلان" معصوب العينين، مطرق على الأرض.

لقطات أخرى لأوجلان ممدداً على ظهره فوق أريكة مستطيلة، معصوب العينين. مقيد اليدين. مربوط بأحزمة عريضة. هل يخشونه وهو مقيد، أي حذر في هذا، أي رجولة في هذا الفعل القبيح، كان من الواضح أنه من المطلوب استعراض التشفي من إنسان أعزل، لا حول له ولا قوة.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

ها هو ينقل عبر سفينة حربية، مدمرة، محاطاً بحراس
أتراك يدفعوه بخشونة، مغمض، معصوب العينين أيضاً، مرة
أخرى لا يؤلمني مثل منظر أسير بلا حول أو ثوة يهان.

ثم... أخيراً، الصورة الفجة، الفضيحة التي نشرت في
صدر الصحف العالمية صباح الجمعة، وظل التلفزيون التركي
يذيعها باستمرار. "أوجلان" يقف مقيد اليدين، يقف وخلفه
علمان لتركيا، بلونهما الأحمر، وهلالهما الأبيض، والنجمة.
لهذا الفعل اسم واحد وصفه في لغتنا المصرية الدارجة
"صفرة".

أذكر في أثناء حرب تشرين الأول - أكتوبر أن سقط
العقيد عساف ياجوري أسيراً في قطاع الفرقة الثانية، وعندما
مثل أمام العميد أركان حرب حسن أبو سعدة، أدى التحية
العسكرية، فبادله القائد المصري التحية، وعلق على ذلك قائلاً
لي:

"لقد انتهى بالنسبة لي كمحارب بمجرد سقوطه كأسير،
ولا أقبل كقائد أن أهين إنساناً سقط أسيراً. تلك تقاليدنا.
وعقيدتنا".

كان ذلك عام ثلاثة وسبعين، وفي الشهور الأخيرة من
القرون العشرين يتفرج العالم على هذا التشفي التركي المقيت

لن تستطيعوا حجب شمسنا

من إنسان لم يعد له حول ولا قوة، ولا تصغي إلى كلمة احتجاج
واحدة، أو بيان يستنكر، حقاً إنه عالم قاس، وأنا كإنسان من
أوجلان الإنسان! .

جمال الغيطاني

جريدة "الأسبوع" _ ١٩٩٩/٢/٢٢

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أحزان عبد الله أوجلان

ها أنت يا "عبد الله أوجلان" تغمرنا بأسى الخاسرين
وتفجر فينا دموع المنكسرين، ونحن نراك مقيد اليدين معصوب
العينين. وقد اقتادك طالبو دمك من منافيك الضنينة إلى زنزانة
معزولة فوق جزيرة منعزلة كل من فيها مدجج بالسلاح، وكل
السلاح مصوب إلى صدرك، وأنت الأعزل الوحيد، والبحر
كالعدو من أمامك وخلفك وعن الشمال وذات اليمين.

لم نشهد وجهك في الصفحات الأولى وعلى الشاشات
وحيداً، كان محاطاً بوجوه الآلاف من الشهداء المغدورين على
مر التاريخ.

شهدنا الوجه النوراني لسيد الشهداء وسيد شباب أهل
الجنة "الإمام الحسين" تحاصره الرماح والنفاق والسيوف
والجشع والصحراء والجبلاء والعطش وانعدام المروءة على
رمال كربلاء.

وشهدنا وجه "سبارتاكوس" أول رمح للعبيد يرتفع في
وجه الأسياد الجبارين الذين علقوا جسده لينهشه الطير في
شوارع روما... معلق أنا على مشانق الصباح وجبهتي بالموت
محنة لأنني لم أحنها حية... أمل دنقل.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

شهدنا وجه زعيم الفلاحين "أحمد عرابي" يقضي شيخوخته غريباً مهجوراً منفياً في شوارع جزيرة "سيلان"، بعد أن كسرتة خيانة الأعيان واجتمع عليه وعلى مصر المحروسة الخديو التابع وجيش الاحتلال الإنجليزي المتبوع... "الأعيان خانوكي، سارقين طين أبوكي، لعدوك باعوكي، ولأيد الزمن، باعوكي وشافوكي، وهم ببذبوكي، وضحكوا وسابوكي، وقبضوا الثمن"... (عبد الرحمن الأبنودي) وشهدنا وجه شيخ الثوار "عمر المختار" الذي زرع الصحراء العربية في ليبيا بالثورة، ودوخ الفاشست الطليان، يستشهد أسيراً وحيداً.

وشهدنا وجه "تشي جيفارا" يطلق صرخته الأخيرة في بوليفيا، ورصاص عملاء المخابرات الأمريكية ينهال على صدره المزدان بأحلام الحرية والعدل... "عيني عليه ساعة القضا من غير رفاقه تودعه، يطلع أنينه في الفضا يزق ولا مين يسمعه"... (أحمد فؤاد لجم وفؤاد نجم والشيخ إمام).

وشهدنا وجه "سليمان خاطر" العود الفلاحي الأخضر الذي تصدى برصاص الأحرار للصهاينة وهم ينتهكون حرمة الأرض وسيادة الوطن في سيناء، فالتهمه حبل المشنقة في زنزانة باردة.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وشهدنا وجه قائد ثورة مصر "محمود نور الدين"،
يموت أعزل في سجن طره كشجرة تموت واقفة، لأنها شربت
من خلود النيل، فسجنها أبناء النيل حتى الموت.

هل يولد الثوري غريباً ويموت غريباً؟

إنها قرية كونية صغيرة يا عبد الله. صغيرة لدرجة أن
رجلاً واحداً مثلك لا يجد فيها ملاذاً واحداً آمناً يحميه من بطش
قاتليه، لأنها قرية يحكمها سيد واحد، وتحت جبروت سلطانه
النووي وبنكه الدولي ودولاره الذهبي وإعلامه التسلطي
ونموذجه الإغوائي، يتعرعرع الحكام الخفراء لإدارة ممالك
الخضوع، التي تحمل أسماء دول مستقلة وترفع أعلاماً من
قماش ملون، وتجلس على كرّاس وتيرة في هيئة الأمم.

هي قرية كونية صغيرة تفضحها الأقمار الصناعية التي
ترصد السيارة التي تقلّك ودار السفارة التي تؤويك والتلفون
المحمول الذي نتحدث منه والذي كان سنارة اصطيادك في
أدغال أفريقيا.

في هذه القرية المعولمة لا مكان للسلاح في يد الثوار،
فلكي يكرّس السيد الأمريكي تاريخ العولمة لا بد أن يضع نهاية
لجغرافية الثورة.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

وحده كلينتون يستطيع أن يطلب من الكونجرس بضعة مليارات من الدولارات لدعم ميزانية التسلح الأمريكي خلال السنوات القادمة، كي يدخل القرن القادم وهو المهيمن الوحيد على سوق السلاح، بينما يتغنى بأناشيد السلام، وحده يستطيع أن يدمر العراق ويحاصر ليبيا ويفتت مظلة السلاح الأمريكي، ووحده يستطيع أن يرعى حق الدولة الصهيونية في تربية وحوشها النووية وإكثارها وتسليطها على رؤوسنا، بينما يدعو إلى نزع أسلحة الدمار الشامل.

السلاح حلال لأمريكا والصهيونية، أما نحن العرب والمسلمين، والمستضعفين في القرية الكونية المعولمة، فحرام علينا أن نمتلك بندقية أو لغماً أو طلقة كاتيوشا. فماذا يا عبد الله؟ هل تقول وداعاً للسلاح؟ .

حمدين صباحي

جريدة "الأُسبوع" _ ١٩٩٩/٢/٢٢

لن تستطيعوا حجب شمسنا

القرصنة الدولية ضد أوجلان

تتصور تركيا_ وهما_ بأنها تخلصت من قضية الأكراد بعد القبض على "عبد الله أوجلان" زعيم "حزب العمال الكردستاني"، الذي يسعى لإقامة وطن كردي منذ أكثر من نصف قرن...

ولكن ستكتشف تركيا، إن لم يكن اليوم فغداً، أن آفاقاً مثل "عبد الله أوجلان" سينبتون من داخل الأكراد ويقومون النضال الذي بدأه زعيمهم عبد الله ويقومون بنفس الدور إن لم يكن بطريقة أعنف وأسلوب يثير الذعر في تركيا نفسها، أو ضد مصالحها الاقتصادية في الغرب والشرق على حد سواء...

وقضية أوجلان لن تحل باختطافه وحبسه وتركه يموت في أحد سجون تركيا بل العكس هو الصحيح، فإن هذا الحادث دفع الأكراد في معظم أنحاء العالم إلى التظاهر وإعلان الغضب المدمر على هذا الأسلوب الفاشي الذي اتخذته تركيا والدول التي تساندها إلى التمسك بأهداف الثورة الكردية حتى يتحقق حلمهم بإقامة مناطق للحكم الذاتي تلبي احتياجاتهم...

إن اختطاف أوجلان من سفارة اليونان في نيروبي هو عمل إرهابي بكل المقاييس ينبغي إدانته مهما كان الرأي في

لن تستطيعوا حجب شمسنا

القضية التي يدافع عنها "أوجلان" أو الاتهامات التي وجهتها تركيا إليه، كزعيم لحزب العمال الكردستاني...

والتنديد بهذه الجريمة ضرورة حتى لا يتحول العالم إلى غابة من الإرهاب الذي تمارسه بعض الدول علناً... وإذا كنا نشكو من الإرهاب الفردي فإن من واجبنا التصدي لهذا الإرهاب الدولي الذي تمارسه حكومات مفروض فيها إنها تحافظ على كرامة الإنسان وعلى حقه في الحياة وحقه أيضاً في الاختلاف معها، ليكون القانون دائماً هو السيد، وليس الاختطاف أو التصفية الجسدية التي تقوم بها المنظمات الإرهابية.

شفيق خالد

جريدة "المساء" _ ١٩٩٩/٢/١٨

لن تستطيعوا حجب شمسنا

شرق أوسط جديد، تهيمن عليه تركيا برعاية أمريكية كاملة

تهدف تركيا من وراء هذا القمع العسكري والبوليسي المزدوج للأكراد، إلى إحياء النزعة التركية القومية المتطرفة، معيدة إلى الذاكرة المذابح التي أقامها الزعيم التركي "كمال أتاتورك" للأرمن. ومن جانب ثانٍ فقد أدى النجاح إلى خطف "أوجلان"، وإغلاق الباب بالتالي في وجه الداعين إلى الحل السلمي للقضية الكردية، إلى تقوية شديدة لأواصر الصداقة القوية أصلاً بين الطغمة العسكرية والطغمة السياسية التركية، على قاعدة أن العسكر هم أصحاب اليد العليا في الشأن الكردي. ويكفي للتدليل على ذلك أنهم هم الذين قبضوا عليه، وهم الذين يحتفظون به حالياً في سجنهم العسكري، كما أنهم هم الذين قاموا بالتحقيق معه قبل رجال التحقيقات المدنيين، كما أن أحد جنرالاتهم سوف يمثلهم في هيئة المحكمة التي ستتولى محاكمته! .

وتهدف تركيا من وراء إعلاء النزعة القومية المتطرفة وتقوية دور العسكر، توجيه رسالة إلى كل دول الشرق الأوسط_ باستثناء إسرائيل طبعاً_ وكل دول أوروبا الغربية، بانها أصبحت دولة قادرة على تحقيق ما تريده دون أن يملك أحد وقفها، ناهيك عن التفكير في ردعها. والدليل على ذلك أنها

لن تستطيعوا حجب شمسنا

نجحت في التوصل إلى تفاهم مع العدوين الرئيسيين لها وهما سوريا واليونان فسوريا قبلت إغلاق قواعد "حزب العمال الكردستاني" في أراضيها، وأيضاً ترحيل "أوجلان" إلى موسكو... واليونان سلمتها في النهاية "أوجلان" في نيروبي، سواء بإرادتها أو على غير إرادتها.

أما أوروبا فقد استطاعت تركيا_ بالتعاون مع الولايات المتحدة_ أن تمنعها من أن تمنح أية دولة من دولها حق اللجوء السياسي لأوجلان، أو حتى إقامة محاكمة أوروبية عادلة له عن طريق الاتحاد الأوروبي ككتلة دولية جديدة في الساحة الدولية. ولم تكف بذلك أيضاً كتعبير عن ظهورها كقوة عظمى، وإن كانت من الدرجة الثانية، بل تمكنت أيضاً من منع الحكومة الروسية من منحه حق اللجوء السياسي رغم الضغط البرلماني من الأغلبية الشيوعية الروسية.

وهكذا أظهرت تركيا أن الجميع_ دول الشرق الأوسط وأوروبا وروسيا_ عاجزون أمامها، مدشنة بذلك مرحلة ظهورها كقوة عظمى جديدة تهيمن على الشرق الأوسط وتملك أيضاً تحجيم كل من الاتحاد الأوروبي وروسيا داخل حدودها الجغرافية.

وهذا الظهور الجديد لتركيا كقوة عظمى تملك أمريكا تحريكها في تحقيق مصالحها في الشرق الأوسط أو في منع

لن تستطيعوا حجب شمسنا

الاتحاد الأوروبي من الاستقلال عن الإرادة الأمريكية، لم يأت فقط من النجاح في اختطاف "أوجلان"، بل جاء من التنامي السريع لقدرات تركيا ومن تحالفها مع كل من أمريكا وإسرائيل.

أبو المعاطي السندوبي

جريدة "الأهالي" _ ١٩٩٩/٢/٢٤

لن تستطيعوا حجب شمسنا

من جيفارا إلى أوجلان

عمليات قذرة للمخابرات ضد الثوار

المخابرات والثوار طرفان دائمان في لعبة السياسة. الطرف الأول يحاول باستمرار تأمين وجود واستقرار الدولة أو نظامها السياسي، بينما يناضل الطرف الثاني من أجل تغيير النظام إعادة رسم خريطة السياسة لمنطقة معينة.

(...) والواقع أن القبض على المناضل الكردي "عبد الله أوجلان" لا يخرج عن هذا الإطار؛ ف منذ ١٤ عاماً والمخابرات التركية تتحرك في كل مكان للإيقاع به في شباكها (..) ومع اختلاف الأسماء وتفاصيل القضايا، شهد القرن العشرون حالات كثيرة تعبر عن هذا الصراع الذي يدور أغلبه خلف الكواليس.

وفي الأمثلة نذكر قيام المخابرات البلجيكية بقتل الثائر الأفريقي "باتريس لومومبا"، وقيام المخابرات الأمريكية بقتل كل من المناضل الأشهر "تشي جيفارا"، والرئيس التشيلي "سلفادور أليندي"، كما نذكر قيام المخابرات الصهيونية بقتل عدد كبير من المناضلين الفلسطينيين.

(...) والمثير أن عمليات أجهزة المخابرات لم تؤد أهدافها. صحيح أنها تسببت في موت العديد من الثوار الأفذاذ،

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أو إلحاق الأذى بآخرين، لكن الأصح أن الشعوب المظلومة المناضلة واصلت السير على الطريق... في إندونيسيا سقط "سوهارتو"، وفي تشيلي وقع "بينوشيه" منذ عدة أشهر في يد القضاء الذي بدأ في محاكمته على جرائمه الدموية، وفي العالم كله أصبح "جيفارا" و "لومومبا" أنشودتين يتغنى بهما شباب الثوار، أما في وطننا العربي فقد صار الشهداء الثوار نجوماً في سماء الأمة، وقلادة على صدور كل الشرفاء.

أشرف خميس

جريدة "الأسبوع" _ ١٩٩٩/٢/٢٢

"المسألة الكردية" ليست قضية مصطنعة

دفعت عملية اختطاف "عبد الله أوجلان" زعيم حزب العمال الكردستاني "المسألة الكردية" إلى مقدمة المسرح، وربما تصور الحكم التركي أن نجاح جهاز مخابراته في تعاونهِ وتنسيقه مع كل من المخابرات الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية في اصطياد "أوجلان" واعتقاله وتقديمه لمحاكمة سريعة، قد يسدل الستار على المشهد الأخير من دراما الصراع التركي_الكردية.

بيد أن ما حدث، من مطاردة وحصار واختطاف للرجل. وما تبع ذلك من مظاهرات وانتحارات كردية في كل من تركيا وبلدان أوروبا طالبة بالإفراج عن "أوجلان" والبحث عن حل ديمقراطي، قد أيقظ الجميع على "المسألة الكردية" المنسية، وجعلها تحظى بتركيز إعلامي واسع، وانتقل بها إلى أفق دولية غير مسبوق.

والمسألة الكردية لها ملفاتها الدامية عبر التاريخ، تنطوي على الأحلام والانكسار، وتنطوي على دراما التطور والتبعثر القومي للأكراد، وعلى تعقد وضعهم كأقلية كبيرة موزعة جغرافياً على عدة دول قومية، وتنطوي على دراما صراع دام تحكى عنه المذابح الجماعية، وإحراق ونسف القرى.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

والمسألة الكردية ليست "قضية" مصنوعة من أعداء
القومية العربية أو القومية التركية، ولا نزوة ثقافية تأملية
لأنصار حق الشعوب في تقرير المصير، بل مسألة تمتلك أسباباً
راسخة لوجودها الموضوعي ولاستمرارها عبر الزمان.

محمد فرج

مقدمة نشرة قراءات _ أمانة التثقيف (حزب التجمع)

ملف: "المسألة الكردية": الجذور والآفاق

العدد (١) _ مارس ١٩٩٩

الأكراد مظلومون، وقضيتهم إنسانية وسياسية كبرى

إن مسألة القبض على الزعيم الكردي "عبد الله أوجلان" لفتت الأنظار، كما لم يحدث من قبل، إلى قضية الأكراد الذين يقدرون الآن بالملايين في كل من تركيا وإيران والعراق وسوريا وغيرها، فهؤلاء أناس كاد العالم ينساها وينسى قضيتهم، لكن ما يحدث الآن كرد فعل غاضب على القبض على "أوجلان" يؤكد أنهم أقلية مظلومة في أكثر من دولة، وأن لهم أمالاً قومية لم تتحقق، فكيف يكون الحل؟ كيف يستقلون عن كل هذه الدول التي يعيشون فيها؟ وكيف يحققون حكماً ذاتياً في كل هذه الدول؟ وهل هذا ما يريدون؟ .

ورأيي الشخصي أن القضية لا يمكن أن تحل في إطار دولة من الدول التي يوجد بها الأكراد، وإنما لا بد من حل دولي، وفي هذا فإنه قد آن الأوان أن تبحث الأمم المتحدة هذه القضية على الرغم من أن الأكراد ليست لديهم حكومة عضو بالأمم المتحدة ويمكن أن تطلب إدراج قضيتهم في جدول أعمال المنظمة الدولية، لكنها قضية إنسانية وسياسية كبرى مما يحتم

لن تستطيعوا حجب شمسنا

على المجتمع الدولي أن يبحث لها عن حل، على أن يكون هذا
الحل على حساب شعب آخر كما يحدث في فلسطين.

لن تستطيعوا حجب شمسنا

أوجلان ...

أبدًا لم يكن شامخاً، وعظيم الرؤى

مثلما هو في عرسه الآن

أزهارٌ تلج على قمة المنحنى

وقناديل من ذهب تتوهج في ظله

ورفوف طيور مهاجرة

تتداخل عبر ثقب السماوات

أو تتعانق في مقلتيه

ونهرٌ عظيم من الشّهقات الحزينه

يلبس أمواجه فجأة

ويحط على كتفيه المعذبين

- تحط خيول المغول قديماً

على كتفي أوجلان

الوحيد هنا وهناك...

لن تستطيعوا حجب شمسنا

في حيث تنتفضُ الرُّوحُ زاعقةً
فوقَ أضرحةِ الشهداءِ
والحزين الذي قتلَ الضعفَ والذلَّ
في رحلةِ النَّفي والابتلاءِ
الغريبُ المقدَّسُ في صلواتِ تمرُّدهِ
المتفرد في حالتيه
شموخ الإرادة والانتماء

* * *

أوجلان
أيها الحارس الجبلي
الذي انتزع الشمس من كهفها
ذات ليل
وراح يدحرجها خلفه
كرة ضخمة من دخان

لن تستطيعوا حجب شمسنا

- هو ذا مجد مثلك

في صنع مثلك

في مثل هذا الزمان

- هو ذا قدر الحق

ما بقيت راية العدل ساقطة...

والجريمة صاحبة الصولجان...

- هي ذي لعنة العصر

ما بقي الحاكم المتأله

في عمره السرمدى

تشيع الملايين تحت عباءته

وهو مبتسم خالد العنفوان

* * *

أوجلان...

وهموا ينفخون مزاميرهم فرحاً

لَنْ تَسْتَطِيعُوا حَجْبَ شَمْسِنَا
وَيَذُقُونَ أَصْفَادَهُمْ وَمَسَامِيرَهُمْ فِي يَدَيْكَ
وَجِيْشٌ مِنَ السَّامِرِيِّينَ
وَالْقَرْمَطِيِّينَ
وَالْعَمَلَاءَ الْمُرَابِيِّينَ
يَرْنُو إِلَيْكَ...
سَلَامٌ عَلَيْكَ
سَلَامُ الشُّعُوبِ عَلَيْكَ
سَلَامُ الْخُلُودِ عَلَيْكَ
سَلَامُ الْإِلَهِ عَلَيْكَ!

الكاتب الكبير نجيب محفوظ
جريدة "الأهرام"، ١٩٩٩/٣/٤
١٩٩٩/٢/١٥

لن تستطيعوا حجب شمسنا

عبد الله اوجلان

احمد فؤاد نجم

أمشير على نجعنا

والريح بتصفّر صفر

كل الدروب صفصفت

ما في حدا بالكفر

غيرك يا عود الزان

يا طرحة الأحزان

جلبي عليك انشغف

وأنا جلبي دا خزان

فيه الرفاقة العزاز

بستان وضليلة

والنصل خنجر خيانة

لن تستطيعوا حجب شمسنا

غوط في ذات ليلة

وفيه صبايا حلالك

يا واحد العيله

خايفين عليك تنكسر

ونجدد الأحران

١٨,٠٣,١٩٩٩

نقلًا عن جريدة ” الجيل ”

لن تستطيعوا حجب شمسنا

المصادر

- سلسلة مرافعات القائد عبد الله أوجلان.
- أحمد نوري التميمي، الوظيفة الإقليمية لتركيا في الشرق الأوسط.
- محمد نور الدين، حجاب وحراب: الكمالية وأزمات الهوية في تركيا.
- محمد صادق إسماعيل، التجربة التركية من أتاتورك إلى أردوغان.
- رجائي فايد وأحمد بهاء الدين شعبان، أوجلان.. الزعيم والقضية.
- أرشيف جريدة الحياة.
- أرشيف جريدة الأهرام.
- أرشيف جريدة البيان.

المحتويات

المقدمة	٣
نبذة عن حياة ونضال القائد أوجلان:	٧
الفصل الثاني	١٦
مؤامرة ١٥ شباط ١٩٩٩	١٦
خلفية تاريخية عن مؤامرة ١٥ شباط:	١٧
الفصل الثالث	٦٦
الخروج من سوريا باتجاه الدول الأوروبية	٦٦
البداية من اليونان:	٦٧
في روسيا - المرة الأولى:	٧٢
توقيع اتفاقية أضنة سينة الصيت:	٧٣
في إيطاليا، حيث الصديق "داليم" :	٨٧
نص طلب اللجوء السياسي المقدمة إلى إيطاليا من قبل القائد أوجلان	٩٧
في موسكو - للمرة الثانية:	١٠٤
العودة إلى اليونان بعد حملة توقيعات البرلمانين:	١٠٧
المحطة الأخيرة - كينيا الإفريقية، حيث مركز الموساد:	١١٢
الفصل الرابع	١١٧
کردستان، تركيا، العالم بعد ساعات من عملية الاختطاف:	١١٧

لن تستطيعوا حجب شمسنا

- نظام إيمرالي السيئ الصيت: ١٢٣
- حملة الحرية لأوجلان: ١٢٤
- ملحق ١٢٥
- شهادات للكاتب والباحث الأوروبي المعروف "جوردن توماس"
حول دور الموساد في المؤامرة ١٢٥
- سلسلة مقالات لكتاب ومتقفين عرب عن المؤامرة في عام ١٩٩٩
..... ١٢٥